319

الأبحاث والدراسات

أنواع أخرى من التعليم في منطقة عسير

(١٣٥٤ – ١٣٨٦ هـ) (*)

أ. د. غيثان بن علي بن جريس

(*) دراسة منشورة في كتاب : تاريخ التعليم في منطقة عسير (١٣٥٤-١٣٨٦هـ/١٩٣٤-١٩٦٦)، لغيثان بن جريس (الطبعة الأولى)(جدة: دار البلاد للطباعة والنشر، ١٤١٦هـ/١٩٩٥م) (الجزء الأول)، ص ص ١٥٧ - ١٩٩.

الفصل الرابع

أنواع أخرى من التعليم

أ – التعليم في المساجد

ب – مدارس القرعاوي

ج – تعليم البنات

د –محو الأمية (تعليم الكبار)

هـ – المدرسة الحربية

و – الدورات التدريبية

أنواع أخرى من التعليم

كذلك هناك أيضاً أنواع أخرى من روافد التربية والتعليم كانت تسير جنباً إلى جنب مع المراحل التعليمية النظامية السابقة الذكر. ومن هذه الروافد التي سنتطرق للحديث عنها في هذا الفصل، التعليم في المساجد، ومدارس القرعاوي، وتعليم البنات ومحو الأمية (تعليم الكبار)، والمدرسة الحربية، والدورات التدريبية.

أ – التعليم في المساجد :

إن تاريخ التربية والتعليم في العصور الإسلامية المختلفة يرتبط ارتباطاً وثيقاً بالمسجد، ولهذا فالحديث عن المساجد هو حديث عن الأماكن الرئيسية لنشر الثقافة الإسلامية، وقد قامت حلقات الدرس والتعليم في المسجد منذ عهد الرسول (صلى الله عليه وسلم) واستمرت كذلك على مر السنين والقرون، وفي جميع البلاد الإسلامية دون انقطاع[1]. ولعل من الأسباب في جعل المسجد مركزاً ثقافياً هو أن الدراسات في سنى الإسلام الأولى كانت شرعية دينية تشرح تعاليم الدين الإسلامي وتوضح أسسه وأحكامه وأهدافه، وهذه تتصل بالمسجد أوثق اتصال، ثم أن المسلمين في عصورهم الأولى توسعوا في فهم مهمة المسجد، فاتخذوه مكاناً للعبادة، ومعهداً للتربية والتعليم، وداراً للقضاء، وساحة تتجمع فيها الجيوش، ومنزلاً لاستقبال السفراء[2].

والتعليم من خلال المساجد في بلاد عسير كان أقدم من نشأة التعليم النظامي الحديث، حيث كان هناك بعض الدارسين أو العلماء الذين يفدون إلى المنطقة من اليمن أو الحجاز أو نجد، وأحياناً من السودان ومصر وبلاد الشام، فيقومون على تعليم الناس في المساجد، وغالباً، كانوا يعلمون القرآن وبعض العلوم الفقهية والشرعية الأخرى. أيضاً وجد بعض الدارسين من أهل البلاد الذين تلقوا العلم على بعض العلماء الوافدين ثم هاجروا بعد ذلك إلى بعض مدن شبه الجزيرة، أو إلى مصر أو الشام بهدف الاستزادة في التعليم، والقراءة على يد بعض العلماء المشاهير، وعند

انتهاء البعض منهم يعودون إلى أوطانهم للاشراف على تعليم الناس في المساجد، وإمامتهم في صلوات الجمع والجماعات، والفصل في الخصومات، وتقسيم المواريث، وعمل عقود الأنكحة، والافتاء في بعض القضايا والأمور الشرعية[٣].

وفي عهد الدولة السعودية الحالية لم يُغفل المسجد في الجانب التربوي والتعليمي، فإلى جانب ارتياد المصلين للمساجد خمس مرات في اليوم، كان هناك بعض الوعاظ والمرشدين الذين يأتون إلى البلاد من الرياض أو مكة المكرمة، وذلك بأمر من الملك عبدالعزيز آل سعود، فيقفون بالمساجد وبالأسواق ويحثون الناس على طاعة الله والابتعاد عما يخالف الدين ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر، وكان لهم رئيس يتولى توجيههم والفصل بينهم وبين من يختلفون معه، وكان من عملهم أيضاً تفقيه الناس في أمور دينهم، ومنع اختلاط الرجال بالنساء في الأسواق وإذا حصل فلا يخرجن سافرات أو متبرجات بزينة، كذلك كانوا يمنعون مايحدث في الزواجات والأفراح من اختلاط أو زيادة في الفرح إلى حد يمقته الدين، والبعض من أولئك المرشدين كانوا يحثون الناس على ارتياد المساجد ولزوم الجماعة وعلى عدم تطفيف المكاييل والموازين وغش البضاعة ومايباع أو يشترى وأي بدعة في الدين تعترض طريقهم فإنهم يسعون في إزالتها[٤].

وكان قضاة عسير في عهد الملك عبدالعزيز لايكتفون بممارسة أعمال القضاء فحسب، بل كان البعض منهم يقتطع جزءاً من وقته ليمارس مهنة التعليم في المساجد[٥]، والقاضي عبدالله بن يوسف الوابل أكثر من عمل في هذا المجال، ولهذا سوف نورد بعض التفصيلات عن نشاطه في التعليم بالمساجد مع العلم أنه سيرد له ترجمة في الفصل الأخير من هذا الكتاب.

وأحد الرواة يذكر لنا تفصيلات متنوعة عن الشيخ الوابل منذ قدومه إلى أبها في أوائل الستينات، **فيقول: "... كان هذا الشيخ يبدأ بصلاة الفجر إماماً لمسجد مناظر ثم حلقة درس إلى الصباح ومنها يتجه إلى المحكمة للقضاء... وبعد الفراغ من دوامة المشاكل وقضايا الأفراد ينبري للدروس في الحلقات المستمرة بعد العصر وبعد المغرب، إلى جانب مايلقيه من وعظ وإرشاد وتوعية دينية لجماعة المسجد**

بعد صلاة العصر يومياً وبصورة مستديمة. أما حلقات الدروس للطلبة فتارة في تلاوة القرآن وأخرى في التفسير وثالثة في الحديثة ورابعة في الفقه والفرائض. وهكذا تمشي أموره اليومية على هذا المنوال وكل مجموعة من طلبته تلتزم بالحضور في ميعادها المحدد ويفرغ منها ليقابل المجموعة الثانية فالثالثة، وهكذا حتى يمسي ويستأنف عمله اليومي صباحاً في المحكمة... وكان له جلسة عامة مفتوحة بعد صلاة الجمعة للقضاة والعلماء والطلبة يجتمعون فيها ويتدارسون مايعن لهم من أمور شرعية... وكان يرشد المؤذنين في المساجد إلى الالتزام بمواعيد الآذان.." (٦).

وراوٍ آخر يذكر تفصيلات تتفق مع ما أورد صاحب الرواية الأولى، إلى جانب بعض الإضافات الأخرى عن نشاط الشيخ في التعليم فيقول: "**... وكان نظام الشيخ في التدريس مستمراً ويستغرق أكثر النهار وجزءاً من الليل، فهناك حلقة بعد صلاة الفجر في المسجد، وحلقة في الضحى في منزله بالتفسير والفقه والحديث واللغة، وبعدها يذهب إلى المحكمة حتى صلاة الظهر. وبعد الظهر يدرس في المسجد إلى قبيل العصر، وبعد صلاة العصر يستمر الدرس إلى قبيل المغرب، وبعد الصلاة يستأنف التدريس إلى صلاة العشاء... وبعد أن كبر الشيخ اقتصر تدريسه على بعض الأوقات، وكان الناس يتوافدون عليه من أنحاء المنطقة للإفتاء فكان يبذل نفسه لهم في المسجد والمنزل والطريق. وقد بقي الشيخ الوابل في القضاء إلى آخر سنة ١٣٧١هـ ثم طلب إعفاءه من القضاء وتفرغ للتدريس والإفتاء وتولى القضاء بعده الشيخ عبدا الله بن عبدالعزيز بن عبدان، ثم الشيخ محمد بن عبدالرحمن بن دخيل الدحيم ثم الشيخ ناصر بن حمد الراشد**"(٧).

ويذكر لنا الشيخ الطرابلسي بعض المعلومات عن الشيخ الوابل وحرصه على الالتقاء بطلاب العلم وتدريسهم، فيقول: "**... ولما قد أبها فضيلة الشيخ عبدا الله بن يوسف الوابل ومعه طلاب العلم ليكونوا وعاظاً وأئمة ومرشدين في منطقة الجنوب طلب مني(٨) ترشيح عدد من الطلاب الممتازين والذين اختارهم هو بنفسه ليتلقوا عنه بعض دروس في التوحيد والعربية والعلوم الشرعية، وقد تم ذلك وصار منهم**

أئمة وقضاة ووعاظ، وخصصت لهم الدولة مكافأة مالية شهرية قدرها تسعة عشر ريالاً سعودياً"[٩].

ومما يؤكد قول الأستاذ الطرابلسي عثورنا على وثيقة صادرة من مالية أبها وتوابعها في عام ١٣٦٢/٦١هـ وبها بيان أسماء طلبة العلم الذين كانوا يتلقون الدروس على يد الشيخ الوابل في المسجد ولهم مكافأة من الدولة وعددهم اثنا عشر دارساً هم: **ناصر بن إبراهيم الشويعر، وناصر منيع البلاع، وخليل بن محمد دماك، ومحمد بن عبدالمالك، ومحمد بن إبراهيم السيد، ومحمد بن عبدالقادر الفقيه، وعبدالقادر بن أحمد الفقيه، وعبدا الله بن زيد بن شغرود، وسيف بن عبدا الله أبوحليمة، وسعيد بن علي بن برمان، وحسين بن محمد حسين شويل، ومحمد بن حسين قدح**[١٠].

وهناك أعداد أخرى من طلاب العلم الذين لازموا الشيخ الوابل في حلقات دروسه، ومنهم على سبيل المثال لا الحصر: عبدالعزيز العريفي من أهل حائل، ومحمد بن عبدا الله بن عتيق، ومحمد الدحيم الذي يعمل الآن مستشاراً في رئاسة شئون الحرمين، وإبراهيم بن عبدالعزيز السويح قاضي تبوك ورئيس محاكمها، وعبدالعزيز بن حمد بن منيف، وعبدالعزيز بن عبدالرحمن بن عمر قاضي المجاردة، وعبدا الله بن محمد التويجري، وعبدالعزيز بن سليمان التويجري، وعلي بن عبدا الله بن حبيب. وأغلب الرجال الذين ورد ذكرهم كانوا قد قدموا مع الشيخ الوابل إلى أبها في أوائل الستينات. أما طلبة العلم الذين تلقوا عليه الدروس في أبها بعد قدومه، فهم كثيرون أيضاً منهم: **حسن بن جعفر العتمي رئيس هيئة التمييز بالمنطقة الغربية سابقاً، وهاشم بن سعيد النعمي، وعبدا الله بن مهدي الحكمي، وعبدا الله بن يحيى الخالدي، وعبدالعزيز بن علي اللحيدان، ومداوي بن علي آل جابر، وسعيد بن مداوي، ومحمد بن إبراهيم النعمي، وعلي بن يحيى التمني، وعبدا الله الشهري، وأحمد بن حسين التمني، ومحمد الطيب، ومحمد أمين السناري، ومحمد بن مرعي، وسعيد بن مسفر القحطاني، وأبوبكر محمد بن إبراهيم الأنصاري من الحبشة، وسليمان بن محمد بن فائع، ومهد الجليل العروسي، حبشي الجنسية، والخضر**

الصومالي، ومحمد حياة السندي، ومحمد إمام، وغير هؤلاء كثير ممن جلس في حلقات الشيخ الوابل واستفاد منها[١١].

ومن المؤكد أنه كان هناك بعض الشيوخ وطلبة العلم الذين يمارسون التدريس في المساجد في جميع أنحاء بلاد عسير وغالباً التدريس في المسجد ينصب على تعليم القرآن وجميع العلوم الشرعية الأخرى، إلى جانب اللغة العربية، والسيرة النبوية، وقصص الصحابة وأبطال التاريخ الإسلامي. ولهذا فقد تخرج من حلقات المساجد، ليس في بلاد عسير فحسب، ولكن في جميع أنحاء العالم الإسلامي وعلى مر التاريخ، علماء وجهابذة يشيد بهم التاريخ، حتى أن البعض منهم كان بمثابة مدرسة إسلامية تربوية فكرية راقية، أمثال صحابة الرسول (صلى الله عليه وسلم) الذين تخرجوا من مدرسة الرسول الكريم، وأمثال أئمة الفقه وأعلامه، وأمثال رجال الحديث ومن عمل على تدوينه وتنقيحه وتوضيح أسانيده وتمييز القوى فيها والضعيف، وغير هؤلاء كثير وأسماؤهم وأعمالهم مدونة في كتب التاريخ والتراث الإسلامي.

ب – مدارس القرعاوي :

عبدالله بن محمد القرعاوي من بلدة عنيزة في القصيم، ولد عام ١٣١٥هـ، وتعلم في بلدته ثم سافر إلى بعض مدن المملكة الكبرى باحثاً عن الشيوخ والعلماء المشاهير لكي يستزيد من العلوم الشرعية واللغوية، وقد سافر إلى الهند للتعلم على بعض علمائها، وبعد عودته لازم الشيخ محمد بن إبراهيم بن عبداللطيف آل الشيخ، وخلال ملازمته إياه جاءه الاقتناع بأن يكرس نفسه لنشر الدعوة السلفية في منطقة جنوب المملكة العربية السعودية، وعندئذ التقى بالملك عبدالعزيز بتوجيه من أستاذه ابن ابراهيم لكي يبين له ماعزم عليه ويطلب إذنه في ذلك، فوافق له الملك وقدم له بعض النصائح والتوجيهات، وسافر الشيخ القرعاوي في عام ١٣٥٨هـ واستوطن صامطة وافتتح مدرسة بدكان له بها وبدأ في ربيع الأول من ذلك العام بتعليم القرآن الكريم وثلاثة الأصول والأربعين النووية والتجويد والفرائض وآداب المشي إلى الصلاة وكان ذلك الدكان بمثابة أول مدرسة يفتتحها في الجنوب[١٢]. وفي آخر

جمادى الأولى من العام نفسه افتتح مدرسة أخرى في فرسان ثم مدرسة ثالثة في قرية مزهرة الحكامية، وفي أول شهر شعبان نقل مقر مدرسته من صامطة إلى بيت أحد طلابه (ناصر بن خلوفة بن محمد طياش) الذي لايستطيع المشي. وقد قام الشيخ القرعاوي بإعادة بناء هذا المنزل من الخشب والجريد والحشيش ليكون أكثر تناسباً وقابلية كمدرسة لدار العلم(١٣). ومن تلك المدرسة كان ينطلق الشيخ وكبار طلابه مساء كل يوم خميس حتى صباح السبت خارج صامطة إلى جهات متعددة بغرض الوعظ والإرشاد. وفي آخر ذي القعدة من عام ١٣٥٨هـ افتتح مدرسة أخرى وبنى مسجداً لدى المسارحة، وكذلك مسجداً آخر ومدرسة بالرمادة، ثم افتتح مدرسة في المضايا. وفي عام ١٣٥٩هـ أسس الشيخ أول مكتبة بصامطة تابعة للمدرسة اشتملت على العديد من أمهات الكتب والمراجع. وقد واصل الشيخ افتتاح مدارس في القرى والمدن بمنطقة جازان، ولم يأت عام ١٣٦٥/٦٤هـ إلا وعدد المدارس التي تم فتحها يقارب من الأربعين مدرسة(١٤).

وكان جل تركيز الشيخ القرعاوي في نشر العلم بمنطقة جازان، أما الأجزاء الجبلية من بلاد جازان وعسير وكذلك الأجزاء السهلية التهامية الممتدة من محائل إلى الليث والقنفذة، فلم يلتفت لها الشيخ القرعاوي إلا مؤخراً، أي بعد عام ١٣٦٥هـ، ويذكر لنا أحد طلاب الشيخ القصة التي جعلت شيخه يمد نفوذه ونشاطاتها العلمية إلى المناطق الخارجة عن نطاق جازان وماحولها، وخاصة الأجزاء الجبلية من إقليم عسير، فيورد أنه في عام ١٣٦٦هـ اشتد اهتمام الشيخ بالمدارس التي قد تم فتحها في بيش والدرب والشقيق والقحمة، فوزع طلابه الأولين على تلك المدارس وأكثر من التجوال ليطمئن على سير الدراسة بها، وفي إحدى جولاته التقى بقاضي جازان آنذاك الشيخ عبدالله بن عودة بمركز الدرب وهو ذاهب إلى أبها، وقد مرض القاضي مرضاً شديداً مما جعل الشيخ القرعاوي يرافقه في سفره حتى وصل قرية المخاضة، إحدى القرى التابعة لمنطقة عسير، وهناك التقى الشيخ بأمير أبها آنذاك تركي السديري فبحث مع الشيخ القرعاوي سير مدارسه في منطقة جازان فأخبره

باستقامتها وأنها على خير مايرام، فأعجب الأمير بما سمعه من الشيخ القرعاوي وأثنى على جهوده التي بذلها في سبيل الدعوة إلى الله ونشر العلم بهذه البلاد.

وبعد تلك المحادثة بين القرعاوي والسديري عرض الأمير على الشيخ أن يجعل نصيباً من نشاطه في الدعوة بمنطقة عسير، لأن السكان هناك بحاجة ماسة إلى من يبصرهم أمور دينهم، وعند ذلك فكر الشيخ القرعاوي في أمره، واستحسن هذا الاقتراح من الأمير، ثم بعث برقية للملك عبدالعزيز بصدد هذا الأمر يطلب منه السماح له بالعمل في منطقة عسير والبقاء مؤقتاً في هذه المنطقة، وجاءت الموافقة من المقام السامي، وانطلق الشيخ في جولاته مبتدئاً بجبال السراة وانحدر إلى تهامة عسير، وفي أثناء ذلك كان يدعو إلى الله ويبين للناس أمر دينهم وعقيدتهم، وحذرهم من الوقوع في الشرك وعواقبه الوخيمة. ويذكر هذا الطالب نقلاً عن شيخه عندما وصل إلى مدينة أبها وضواحيها، أنه وجد آثاراً لمدارس فتحت من قبل في ضواحي أبها[١٥]. قام بإنشائها كل من الشيخ عبدالله بن يوسف الوابل، والشيخ عبدالله السليمان الحميد، والشيخ صالح التويجري، فأحياها بالتعليم وباشر تدريس الطلاب بنفسه فعلم القرآن الكريم ومباديء علم التوحيد والفقه والحديث والخط والإملاء، إلى غير ذلك من الدروس المهمة[١٦].

وقد اجتمع الشيخ القرعاوي بالشيخ عبدالله بن يوسف الوابل فوجد الأول عند الأخير مجموعة من طلاب العلم يتلقون منه ويقرأون عليه، وقد لاحظ الشيخ القرعاوي فيهم المقدرة العلمية مماجعله يشير على الشيخ الوابل أن يرسل البعض من أولئك الطلاب إلى القرى المحتاجة لمباديء التعليم كي يقوموا بالتدريس وتلقين أبناء الأرياف بما فتح الله عليهم فما كان من الشيخ الوابل إلا أن استحسن اقتراح الشيخ القرعاوي واختار مجموعة من طلابه لكي يذهبوا في صحبة الشيخ القرعاوي، وأوصاهم بامتثال ما يأمرهم به. وعند ذلك ذهب الشيخ القرعاوي مصطحباً معه هؤلاء الفتية ليباشروا عملهم في تعليم أبناء القرى في ضوء توزيع الشيخ القرعاوي لهم[١٧]. وقد قام أولئك المعلمون بالتعليم والدعوة إلى الله بإشراف الشيخ القرعاوي، وكان لعملهم وتعليمهم أثر طيب وقبول حسن لدى الناس، وعندما علم أمير منطقة

عسير، تركي السديري، سرُ بذلك وأرسل لهم إعانات مالية، وبعض اللوازم المدرسية تشجيعاً لهم ومساندة للشيخ في أعماله الخيرية[١٨].

وقد بقي الشيخ القرعاوي داعياً إلى الله ومعلماً في منطقة عسير يبين للناس أمور دينهم ويصحح عقائدهم ويزاول الإشراف على تلك المدارس، وكان يباشر بعض الدروس المهمة بنفسه أحياناً ليستفيد منها المعلمون والطلاب في آن واحد. وبعد أن اطمأن الشيخ على سير المدارس التي تم فتحها في عسير رغب في السفر إلى مكة المكرمة لأداء مناسك الحج، ويحدثنا الشيخ نفسه عن ذلك فيقول: **"وفي آخر هذه السنة (١٣٦٦هـ) استأذنت جلالة الملك حفظه الله وسمو ولي العهد حفظه الله فأذنا لي فتوجهت من أبها في رابع ذي الحجة، ووصلت مكة شرفها الله تعالى ليلة الثامن، واتفقت بسمو ولي العهد المعظم وكذا بشيخي، الشيخ محمد بن إبراهيم وبالشيخ عمر بن حسن وبالشيخ عبدالله بن حسن كلهم لدى سمو ولي العهد المبجل..."** [١٩].

ويتحدث الأستاذ محمد أحمد أنور عن الشيخ القرعاوي ونشاطه في منطقة عسير، فيقول: **"كان الشيخ عبدالله القرعاوي (رحمه الله) صديقاً لي وكان ينزل عندي في بيتي بخميس مشيط أسبوعاً وأسبوعين وكنت أتجول معه إلى بعض القرى القريبة مشياً على الأقدام مثل عتود وذهبان فإذا وجد رغبة من أهل بلد في تعليم أولادهم بحث عن الراغب في أن يقوم بالتدريس في ذلك وبدأ باختباره في عقيدته ثم في قراءته فإذا استجاد ذلك ولو إلى حد ما أمرهم بجمع الطلاب وكتابة أسمائهم وتعليمهم في أي مكان، في ظل شجرة أو في ظل صخرة أو في ظل بيت أو في المسجد، أينما يتفق له بشرط أن يكون المحل فيه شيء من الراحة للطلبة وللمدرس ثم يمنحه ماتيسر من نقود ومن كتب، مثل: الثلاثة الأصول، وكشف الشبهات، ودفاتر ومراسم وورق ونحو ذلك مما يسهل عملية التعليم. والشيخ عبدالله القرعاوي مثلما هو معروف سلفي العقيدة والسيرة بسيط المظهر في الستين من عمره تقريباً، كريم النفس سخيٌ بما يجد يعمل لوجه الله لا للدنيا معروف ذلك عنه. وكان يضع في كل منطقة مراقباً له يراقب سير التعليم التابع له في كل ناحية**

وبطريقة بسيطة، وإذا منح مالاً من الحكومة جاد به على الطلاب وعلى معلميهم. وكان (رحمه الله) مثالاً عالياً في التقوى والتدين ونبذ زخارف الدنيا، ومع ذلك فهو من طلبة العلم الجيدين، وأكثر ما أفادت مدارسه وظهر طلبته بمنطقة جازان وله فيها طلاب وأتباع وله محبة فائقة وهو ممن يُحَسبُّ في الله وأمثاله من السلفين قلة، رحمه الله رحمة واسعة.." (٢٠).

وفي عام ١٣٧٥/٧٤هـ صدر للشيخ القرعاوي أمر سامٍ بفتح مدارس أكثر تشمل عسير ومايتبعه من القرى، ونجران ومايتبعها، وكذلك منطقة بيشة والعرضية الشمالية والجنوبية، وبلقرن وغامد وزهران والقنفذة والليث والبرك وحلى وبادية الطائف، وقد بذل الشيخ القرعاوي جهداً كبيراً في فتح مدارس في تلك المناطق، إضافة إلى مدارسه التي افتتحها من قبل في جيزان وبعض النواحي من منطقة عسير(٢١).

أما المقررات الدراسية بمدارس القرعاوي فكانت تتمثل في القرآن الكريم وتجويده والتوحيد والفقه والحديث ومصطلحه والسيرة النبوية والخط والحساب والإملاء والإنشاء والنحو والصرف والفرائض، وذلك بالتدريج من قراءة القرآن قراءة مرتلة مجودة إلى حفظ المتون المختصرة من العلوم المذكورة، ثم الانتقال إلى قراءة المطولات في الحديث والفقه والتفسير وقواعد اللغة العربية بحسب استعدادات الطلبة ورغباتهم، فكل مجموعة من الطلاب لهم كتب تتلاءم مع مستويات وأسلوب تعليمي يتناسب معهم.

وكانت مدة الدراسة في مدارس الشيخ القرعاوي غير محددة بسنوات معلومة ولابقراءة كتب معينة ومستويات الطلبة متفاوتة ومختلفة من طالب لآخر، فهذا طالب مواظب وذكي وله طموح ومثابرة تتكون لديه حصيلة علمية طيبة في زمن قصير. وهذا طالب نوّع معلوماته... وذاك آخر ركز على علوم معينة حتى برع فيها دون غيرها... وآخر مكث السنوات الطوال دون طائل. وهكذا فليس هناك كتب مقررة يتوقف النجاح على قراءتها، أو سنوات معلومة لابد من إمضائها، والشيخ كان يعرف طلابه ويقدر مستوى كل واحد منهم بحسب فهمه ومقدرته على التطبيق في

مجال العمل والتدريس، وأحياناً يعطي بعض الأسئلة والاستفسارات لبعض الطلاب لكي يعرف مدى فهمهم واستيعابهم، وغالباً يمنح الطالب الشهادة ويحدد مستواه بحسب معرفته له. أما مواعيد الدراسة اليومية فكانت تبدأ من بعد صلاة الفجر إلى مابعد صلاة العشاء يتخللها فترات للراحة وتناول الطعام(٢٢).

وكان طلاب المدرسة الواحدة عادة ذوي مستويات مختلفة يجرى توزيعهم من حيث مستواهم العلمي إلى فرق وفصول فكبار الطلبة النابهون منهم معلمين لصغارهم والمتفوق في أي مادة يجعل معلماً لفئة، والذي يفهم الدرس سريعاً يعيده على زملائه فيصبح طالباً ومعلماً في آن واحد. وكان الشيخ القرعاوي يجعل من كبار الطلبة الذين لازموه فترة طويلة معلمين في المدارس التي يفتتحها في القرى، ويوجه لكل بلد معلماً على مستوى يتفق وأهميتها، ومن الأهلية بمكان ذكر أن من يختار للقيام بعملية التدريس يرى أن التعليم واجباً عليه مما يجعله يحتسب ويبذل الجهد ولايتطلع بحرص إلى المقابل أو المكافأة، وبهذه الطريقة حصل على الكثير من المعلمين، وبواسطة هذه النوعية من المعلمين استطاعت تلك المدارس أن تؤدي دوراً بارزاً في نشر التعليم والحث على التحصيل وبناء المؤسسات الدينية والتعليمية في منطقة الجنوب من المملكة العربية السعودية(٢٣).

أما النفقات في مدارس الشيخ القرعاوي فكانت في باديء الأمر من جيبه الخاص بحسب ظروف الزمان والمكان، وفي الغالب المسجد هو المدرسة والمقاعد الدراسية هي الرمل الذي يفرش فيه، والأدوات المدرسية للطالب المبتديء هو اللوح الخشبي والحبر المصنوع من الفحم والصمغ أو من النورة. وفي بداية حركة الشيخ القرعاوي التعليمية كان يؤمن للطلاب أقلام الرصاص ودفاتر وورقاً وبعض الكتب، وينفق على المغتربين، وقد ساعده بعض المحسنين، وكان التعاون قائماً بينه وبين الطلبة والأهالي ولكنه يتحمل العبء الأكبر من النفقة والمجهود.

وفي عام ١٣٦٠هـ بعث الملك عبدالعزيز هيئة علمية من كبار علماء نجد وعلى رأسهم الشيخ محمد علي البيز(٢٤)، والشيخ فيصل بن مبارك(٢٥)، للاطلاع على مايقوم به الشيخ القرعاوي من نشاط في المنطقة الجنوبية وتقديم تقرير مفصل عنها بعد أن

كثرت الشائعات والوشايات عنه، فقدّمت تلك الهيئة تقريراً شرحت فيه الحقائق التي لمستها وأثنت على جهوده. ونتيجة لذلك التقرير حصل على كثير من الدعم والتأييد من قبل الملك عبدالعزيز(٢٦)، وبالتالي ضاعف الشيخ القرعاوي نشاطه فتوسع في فتح المدارس في مختلف القرى والبلدان. ونظراً لهذا الجهد والتوسع في نشر التعليم وكثرة المدارس صار لها من الدولة ميزانية مستقلة تشرف عليه وزارة المالية، وتتولى توزيعها على الطلاب والمدرسين والموظفين وعينت مرتبات خاصة لرؤساء إدارات مدارس المناطق، ومكافآت تشجيعية للطلاب، وقد تم صرف هذه النفقات على خير مايرام، وتم تأمين سيارات للتجوال على المدارس، والإشراف على سير العمل بها، وقد تجول أيضاً بأمر الشيخ رؤساء الإدارات والمراقبون وبعض المدرسين على المدارس لتزويدهم بما يحتاجونه من متطلبات مدرسية من كتب وأقلام ونحو ذلك، وبهذا أصبحت المدارس في غاية الجد والنشاط وزادت الرغبة لدى الطلاب في العمل والتفقه في أمور الدين والعقيدة. وقد بلغ عدد مدارس الشيخ القرعاوي في السبعينات أكثر من ألف مدرسة موزعة في المدن والقرى والبوادي والأرياف بالمنطقة الجنوبية، والمدرسون كان عددهم نحو ثلاثة آلاف يتم اختيارهم من الطلبة الناجحين، ولكل مدرسة عريف أو نائب، ولكل جهة مراقب متجول(٢٧).

وبأمر من الملك سعود رصد لمدارس القرعاوي مايقارب أربعة ملايين ونصف المليون من الريالات، صرفت منها رواتب المعلمين والمراقبين والعرفاء ونوابهم، كل حسب درجته وقدرته، كما صرفت منها الكسوة والقوت الضروري للطلبة الغرباء والمعوزين، كما أمّن منها للمدارس ماتحتاجه من الأثاث والأدوات المدرسية، وكان يصرف لكل طالب مبتديء ثلاثة ريالات شهرياً، وعشرة لكل طالب ختم القرآن(٢٨).

ولقد استمرت حركة الشيخ القرعاوي في التوسع، وحظي بالثقة والمؤازرة من الدولة، وفي عام ١٣٧٢هـ صدرت الموافقة على اعطاء رواتب لمائة معلم وخطيب وجرى توزيعهم على الأماكن المحتاجة وذلك نتيجة لعمل لجنة كلفت من الدولة لمتابعة أعمال مدارس القرعاوي بالجنوب، ونتيجة لذلك أيضاً تقرر إسناد عمل

معتمدية المعارف بجازان للشيخ القرعاوي بجانب إدارته لمدارس الجنوب الأهلية، كما تقرر تعيين مساعده الشيخ حافظ أحمد الحكمي مديراً للمدرسة الثانوية بجازان[٢٩]. وقد باشر الشيخان عملهما في عام ١٣٧٣هـ، ولكن الأمر لم يطل بهما كثيراً فاستعفيا منها ليتفرغا لأعمالهما في مدارسهما، فوافقت الجهات الحكومية الرسمية على ذلك على أن يختار الشيخ جهة حكومية يربط بها مدارسه، فاختار الارتباط بالإدارة العامة للمعاهد العلمية والكليات، ولكن هذه الجهة اعتذرت عن الإشراف على هذه المدارس، وتقرر أن تظل على وضعها مع تخصيص ميزانية لها من الدولة[٣٠].

وقد سارت مدارس الشيخ القرعاوي على نحو لابأس به إلى آخر عام ١٣٧٧هـ، ثم جاء أمر بتخفيض ميزانية تلك المدارس، كغيرها من المؤسسات الحكومية الأخرى، وقد اقتضى ذلك تخفيض نسبة الموظفين من مدرسين وغيرهم حتى تفي الميزانية بالعدد المخصص، لذا اضطر الشيخ وبعض مساعديه لاعادة تنسيق المدارس، وترشيح بعض المدرسين الجيدين للبقاء في أعمالهم، واجراء القرعة على البعض الآخر.

وقد اختار الشيخ القرعاوي أعضاء معينين للقيام بتنسيق العمل بهذه المدارس في ضوء الميزانية الجديدة. واجتمعت هذه اللجنة بمقر الإدارة العامة لمدارس الجنوب الأهلية بمكة المكرمة، وباشرت عملها تحت إشراف الشيخ القرعاوي، ولكن لم يشأ الله أن تصل هذه اللجنة إلى شيء محدد في تنظيم هذه المدارس، ويتقدم الشيخ القرعاوي في السن، كل هذه الأسباب جعلت الشيخ يطلب الإعفاء من الإشراف على مدارسه الأهلية فأجيب طلبه وشكلت لجنة رسمية لتصفية تلك المدارس، و لم ينته عام ١٣٧٩هـ إلا وقد صفيت أعمال مدارس الجنوب وانتهت حركة الشيخ الإصلاحية والتعليمية في منطقة الجنوب على المستوى الرسمي، ولكن بقيت ثمارها متمثلة في طلاب علم ومعرفة ساعدوا على نشر العلم والمعرفة في أشكال وأنماط حديثة ومتعددة، فجزى الله القرعاوي خير الجزاء والثواب.

ج – تعليم البنات:

تعليم البنات في منطقة عسير يحتاج إلى دراسة مستفيضة وموثقة[٣١]، وكوني أتطرق للحديث عنه ضمن عنصر فرعي في هذا الكتاب، لم يكن إلاّ من قلة المادة

العلمية التي بين يديّ، رغم محاولتي مرات عديدة في الحصول على بعض المعلومات من قبل إدارة تعليم البنات في أبها[٣٢]، وخاصة فيما يتعلق بالفترة الزمنية التي يغطيها هذا الكتاب، ولكن للأسف لم أجد لديهم مايشفي الغلة حتى نفرد فصلاً كاملاً عن هذا الموضوع.

وحديثنا عن تعليم الفتيات سينقسم إلى فرعين، الفرع الأول، سنناقش فيه باختصار وضع المرأة التعليمي عبر العصور الإسلامية، وفي أماكن متفرقة بما فيها منطقة عسير. والفرع الثاني، سوف نركز فيه على التعليم الحديث للبنات في عسير، وخاصة في الإطار الزمني الذي تشمله هذه الدراسة.

١ – وضع المرأة التعليمي عبر العصور الإسلامية:

في الحقيقة من يستقريء تاريخ التعليم عند المسلمين عبر العصور الإسلامية، يجد أن انتشار التعليم بين النساء لم يكن منتشراً انتشاره بين الرجال، وكانت نسبة المتعلمات بين النساء أقل بكثير جداً من نسبة المتعلمين بين الرجال، وقد يسأل المرء نفسه ما الذي دعا إلى هذه النتيجة مع أن الدين الإسلامي لم يجعل أي عائق للمرأة دون تلقي العلم؟ ولكن الأسباب التي عاقت النساء المسلمات عن مجاراة الرجال في التعلم ربما تعود إلى الصعوبات التي كان يقابلها طلاب العلم فقد كانت الرحلات والحرمان والتقشف شارات الطالب المسلم. وكان العرب يسعون إلى وضع المرأة في مكانة أسمى ومنزلة أعلى فلايسمحون أن تتعرض لنصب العيش وشظف الحياة.

وكان تعليم النساء عبر العصور الإسلامية، وخاصة للجواري والقيان ذا أهمية خاصة فكن يحصلن على ثقافة وتعليم أفضل من الحرائر، لأن الرجال الذين كانوا يعملون في بيع وشراء الجواري والعبيد كانوا يحرصون على الأرباح في المتاجرة بالعبيد والتي لايجدونها إلا بعد تعليم وتثقيف جواريهم وعبيدهم[٣٣]. أما النساء والبنات الحرائر فهناك روايات عديدة وصريحة تؤكد على أن المرأة الحرة كانت تتعلم في منزلها وعن طريق أحد أقاربها أو بمؤدب يُدعى لها إلى منزلها ليكون تحت إشراف أفراد الأسرة.

ويروي البلاذري أنه عند مجيء الإسلام كان هناك خمس من نساء العرب يقرأن ويكتبن، وهن حفصة بنت عمر، وأم كلثوم بنت عقبة، وعائشة بنت سعد، وكريمة بنت المقداد، والشفاء بنت عبدالله العدوية، التي كانت تعلم حفصة وقد طلب الرسول (صلى الله عليه وسلم) منها أن تستمر في تعليمها لحفصة حتى بعد زواج الرسول منها[٣٤]. ويروي البخاري أن النساء قلن للنبي (صلى الله عليه وسلم) غلبنا عليك الرجال فاجعل لنا يوماً من نفسك فعين لهن يوماً يلقاهن فيه ويعلمهن[٣٥]. وقد نتج عن هذا أن حظي الجيل الإسلامي الأول وخاصة نساء الأنصار، بمجموعة من النساء كان لهن القدح المعلى في الدراسات الإسلامية والدينية، مثل القرآن وعلومه، والحديث، والفقه وغيرها. وقد روي عن أم المؤمنين عائشة (رضي الله عنها) أنها قالت: **"نعم النساء نساء الأنصار، لم يمنعهن الحياء أن يتفقهن في الدين"**[٣٦].

وفي العهود الإسلامية الأولى، أقبلت النساء على رواية الحديث حتى نجد محمد ابن سعد يفرد جزءاً من كتاب الطبقات الكبرى لرواية الأحاديث عن النساء وقد ذكر فيه أكثر من سبعمائة امرأة روين عن الرسول (صلى الله عليه وسلم) أو عن الثقات من أصحابه، وعنهم روى أعلام الدين وأئمة المسلمين[٣٧]. كما ترجم ابن حجر العسقلاني حياة (١٥٤٣) محدثة وقال عنهن انهن كن ثقات عالمات[٣٨]. كما خصص كل من النووي في كتابه تهذيب الأسماء، والخطيب البغدادي في كتابه تاريخ بغداد، والسخاوي في الضوء اللامع حيزاً كبيراً للحديث عن النساء اللاتي كانت لهن ثقافة عالية وبخاصة في العلوم الدينية ورواية الحديث.

كما كان هناك الكثيرات من النساء اللاتي برزن في قرض الشعر، أو العمل في مهنة الطب والتمريض، أو شاركن في الاصلاحات الاقتصادية والاجتماعية وكذلك السياسية. ومن يستقريء ماكتب عن الخيزران أم هارون الرشيد، وزوجته زبيدة يجدهما من فئة النساء البارعات اللاتي شاركن وعملن في أعمال فكرية وسياسية عديدة[٣٩].

وإذا واصلنا الحديث عن مركز المرأة التعليمي في العصور الإسلامية المبكرة والوسيطة، فلابد أن ندرك أن النساء اللاتي كن يعشن في المدن والمراكز الحضارية

الكبرى كن بلاشك أفضل حالاً من اللاتي يعشن في البوادي والأرياف أو حتى في كثير من الحواضر البعيدة عن مراكز المعرفة الكبرى، فمثلاً من كان يعيش في بغداد أو في قرطبة أو فارس أو دمشق، أو القاهرة، أو مكة والمدينة، أو صنعاء وغيرها كانوا أحسن حالاً وأرقى فكراً من الأقوام الذين كانوا يعيشون في أرياف بلاد فارس والعراق، أو في ريف مصر، أو في بادية الشام أو في البلاد السروية والتهامية الواقعة بين الحجاز واليمن والتي كانت بلاد عسير (جرش) جزءاً منها[٤٠].

وهذه الأماكن الأخيرة لم تكن تخلو من المتعلمين والمتعلمات ولكنها لاتقارن مع المراكز الحضارية والفكرية الأخرى التي توفرت بها سبل الحياة والإمكانات الضرورية للعلم والتعليم، إلى جانب حماية ورعاية وتشجيع السلطان لطبقة المتعلمين.

ومنطقة عسير وإن كانت من المواقع النائية عن المراكز الفكرية الكبرى، إلا أنه ظهر بها بعض بيوتات العلم التي لم تقتصر على تعليم الرجال فقط وإنما امتدت نشاطاتها إلى تعليم بعض الفتيات حتى نتج عن ذلك ظهور بعض النساء المتعلمات اللاتي بدأن يمارسن مهنة التدريس للنساء الراغبات في التعليم[٤١]. كما ظهر بعض المتعلمات والمتأدبات أو من يقرضن الشعر، وخاصة في بعض بيوت الأمراء أو الوجهاء وعلية القوم في المجتمع. ومن هذا القبيل ماذكره صاحب كتاب **"امتاع السامر بتكملة متعة الناظر" المدعو/ شعيب بن عبدالحميد بن سالم الدوسري** والمطبوع حسبما هو مكتوب عليه بمطبعة الحلبي بالقاهرة سنة (١٣٦٥هـ) [٤٢]. من أن فاطمة بنت عائض بن مرعي. إحدى الأميرات الأديبات من آل عائض تلقت العلم مع اخواتها على أيدي علماء المنطقة وبرزت في فقه الإمام الشافعي ولها رسالة جمعت فيها فتاويها على المذهب وكتبتها بخط يدها ولاتزال (حسب كلامه) عند الشيخ سلمان بن حسن ميمش وأنه أي المؤلف قد اطلع عليها، وأن فاطمة بنت عائض مرعي كانت أديبة وشاعرة وكان شعرها يبدو عليه الطابع الديني وأن لها مساجلات مع الشيخ أحمد الحفظي وأنها أسرت إلى استانبول وكتبت نسخة من المصحف الشريف بخط يدها وقدمته إلى السلطان، وقدمت هذه النسخة بقولها: **"أقدم لكم نسخة من كتاب ا لله الذي قال فيه رسول ا لله (صلى ا لله عليه وسلم) "كتاب ا لله**

فيه نبأ ماقبلكم، وخبر مابعدكم، وحكم مابينكم..." إلى آخر الحديث. ووضعت امضاءها أسفل العبارة. كما يقول المؤلف وأنه أطلع على هذه النسخة أثناء زيارته لاستانبول في عام ١٣٣٣هـ، وهي موجودة في دار كتب السلطنة واستمر المؤلف في الترجمة وختمها بقصيدة من (١٦) بيتاً يقول في مطلعها:

إذا تمـــــادى الشـــــر ويـــــل لأمـــــة
تعيـش بليـــــل لايجـــــول بـــه نجـــم
وهيهـــــات أن تحظـــى بنصـــــر وإنمـــا
تـــرى النحـــس يحـــدو ركبـــه الضيـــق والغـــم

ولايستبعد أنه كان في بلاد عسير خلال القرون المتأخرة الماضية مثل فاطمة بنت عائض بن مرعي، وخاصة في بيوت الأمراء والوجهاء والأغنياء. ولكن نسبة المتعلمات لاتقارن مع نسبة الرجال وذلك للأسباب التي أوردناها في بداية حديثنا عن تعليم النساء في العصور المبكرة، وذلك لقلة الإمكانات في بلاد عسير وشظف العيش وعدم توفر المتعلمين والمتعلمات اللائي يستطعن ممارسة التعليم بين مجتمع النساء. وبقي تعليم البنات مسدلاً عليه الستار حتى ظهور الدولة السعودية الحالية، ثم بدأ الاهتمام بالفرد السعودي في جميع المجالات، ففتحت المدارس والمعاهد والكليات لكل من البنين والبنات.

٢ - تعليم البنات الحديث في عسير :

بدأ التعليم الحديث للبنات في المملكة العربية السعودية في عام ١٣٨٠/١٣٨١هـ وهذا العام هو الذي أنشئت فيه الرئاسة العامة لتعليم البنات وتم افتتاح خمس عشرة مدرسة ابتدائية في أنحاء البلاد.

ومدة الدراسة بالمرحلة الابتدائية للبنات ست سنوات كما هو الحال بالمدارس الابتدائية للبنين وتحصل التلميذة في نهاية المرحلة على شهادة إتمام الابتدائية.

ويعتبر التعليم الابتدائي للبنات القاعدة والأساس في إعداد الناشئات للمراحل التالية من حياتهن الدراسية وهو تعليم عام ويشمل جميع بنات المجتمع، وتبنى الأهداف الرئيسية للتعليم الابتدائي للبنات على الأسس التي بنيت عليها الأهداف الرئيسية للتعليم الابتدائي للذكور والتي من أهمها:

أ - غرس العقيدة الإسلامية الصحيحة في نفس الطفل والطفلة ورعايتهما بالتربية الإسلامية المتكاملة في خلقهما وجسمهما وعقلهما ولغتهما وانتمائهما إلى الأمة الإسلامية.

ب - تنمية المهارات الأساسية المختلفة وخاصة المهارة اللغوية والمهارة العددية والمهارات الحركية.

ج - توليد الرغبة لدى الطالب والطالبة في التزود من العلم النافع والعمل الصالح وتدريبهما على الاستفادة من أوقات فراغهما.

د - إعداد التلميذ والتلميذة لما يلي المرحلة الابتدائية من مراحل حياتهما.

والتعليم الحديث للبنات في عسير بدأ بافتتاح المدرسة الابتدائية الأولى في أبها عام ١٣٨٠/١٣٨١هـ، وكان افتتاح تلك المدرسة بحوالي مائة وخمسين طالبة يقوم على تعليمهن حوالي ثماني معلمات، ثم توالى فتح مدارس ابتدائية أخرى في أنحاء منطقة عسير وجازان. ولندرة المعلومات المتعلقة بتاريخ تلك الفترة اضطررنا إلى الالتقاء ببعض موظفي تعليم البنات ليوضحوا لنا كيفية سير التعليم في عسير. وكان لقاؤنا مع أحد موظفي إدارة تعليم البنات بأبها، وهو الأستاذ عبدالله بن حسن بن عوض العسيري فقال: **لقد التحقت بمدينة أبها في ١٣٨٦/٧/١٦هـ وكان ذلك التاريخ يوجد بها مندوبية تعليم للبنات وكان ارتباطها بمكتب التعليم في الطائف حيث كان يتولى الإشراف على مدارس الطائف وملحقاتها (أبها، الباحة، نجران، بيشة) وفي نهاية عام ١٣٨٦هـ ضم إلى مندوبية تعليم أبها كل من نجران والنماص مالياً فقط أما إدارياً فارتباطها كلياً بالطائف. وهذا الراوي يواصل قوله: وفي عام ١٣٨٧هـ تم افتتاح مدرسة في كل من ظهران الجنوب ومحائل، ثم تتالى فتح مدارس في أنحاء عديدة من بلاد عسير، ولم يأت عام ١٣٨٨هـ إلا وأصبح في**

المنطقة الجنوبية أكثر من أربعين مدرسة ومعهد معلمات وأربع مندوبيات هي: أبها، وخميس مشيط، والنماص، ونجران، وبيشة وجيزان التي كانت مرتبطة من قبل بتعليم البنات في جدة. ثم يذكر قوله: وفي نهاية عام ١٣٨٩هـ زار الرئيس العام لتعليم البنات بالمنطقة بدعوة من سمو الأمير خالد الفيصل وعند ملاحظاته وتجواله في المنطقة أمر بفتح خمسين مدرسة سنوياً لجميع المراحل وأخذت المنطقة تنمو من سنة إلى أخرى حتى أصبح يوجد في منطقة جازان أكثر من سبعين مدرسة وعدة مندوبيات ففتح مكتب تعليم هناك. وتزايدت ميزانية تعليم البنات بالجنوب من ثلاثة ملايين إلى ثلاثين مليوناً، وتزايدت إدارات تعليم البنات حتى أصبحت خمس إدارات في كل من جازان ونجران وبيشة والنماص علاوة على تعليم أبها وكلية التربية(٤٣).

وعند اطلاعنا على بعض سجلات إدارة تعليم البنات بأبها لم نعثر على أي إحصائية أو معلومات تبين سير التعليم النسوي في جنوب البلاد السعودية خلال الفترة الممتدة من (١٣٨٠-١٣٨٦هـ) وإنما أقدم إحصائية استطعنا الحصول عليها تعود إلى عامي ١٣٨٩/٨٨هـ و١٣٩٠/٨٩هـ، وبعد النظر في تلك الإحصائيات رأينا الأخذ بالمعلومات التي ذكرت عن ١٣٩٠/٨٩هـ لما يظهر عليها من الشمولية والدقة في أسماء المدارس وعدد الطالبات والمعلمات والفصول وسنوات تأسيس المدارس وغيرها من المعلومات التي نشاهدها في الجدول التالي:

جدول رقم (١٠)

إحصائية إجمالية لمدارس البنات الابتدائية في جنوب البلاد السعودية عام ١٣٩٠/٨٩هـ

عدد	اسم المدرسة	عدد طالبات الفصول الدراسية						مجموع الطالبات والفصول		موظفات المدرسة				مستخدمون			المبنى المدرسي				ملاحظات
		أولى	ثانية	ثالثة	رابعة	خامسة	سادسة	فصول	طالبات	إدارية	معلمة	المجموع	سعودية	متعاقدة	خادم	خادمة	المجموع	حكومي	مستأجر	مسلح	غير مسلح	
١	الأولى في أبها	١٤١	١٠٨	١٢٣	٧٦	٤٧	٣٥	١٦	٥٣٠	٤	٢٠	٢٤	٢	٢٢	٤	٣	٧	✓		✓	–	١٣٨٢/٨١هـ
٢	الأولى بالخميس	١٧٣	١٧٥	١٠٨	١١٣	٣٦	٣٥	١٦	٦٤٠	٤	١٩	٢٣	١	٢٢	٣	٤	٧	✓		✓	–	١٣٨٣/٨٢هـ
٣	الأولى في بيشة	٩٢	٤٩	٣٧	٣٣	٢٢	١٨	١٣	٢٥١	٢	١٧	١٩	–	١٩	٢	٣	٥	✓		✓	–	١٣٨٣/٨٢هـ
٤	الأولى بجيزان	٣٥	٥٥	٤٥	٤٧	٢٥	٢٠	١٠	٢٢٧	٣	١٣	١٦	–	١٦	٣	٥	٨		✓	✓	–	١٣٨٣/٨٢هـ
٥	النماص	٣١	٢٤	١٠	١٥	١٠	١٨	٦	١٠٨	٢	٨	١٠	–	١٠	٢	٣	٥		✓	✓	–	١٣٨٤/٨٣هـ
٦	أبي عريش	٤١	٥٩	٤٥	٤٩	٣٠	٣٢	١٢	٢٥٦	٤	١٥	١٩	٢	١٧	٣	٥	٨		✓	✓	–	١٣٨٤/٨٣هـ
٧	الثانية بجيزان	٦٧	٧٢	٣٦	٣٥	٢٣	٢٠	١٠	٢٥٣	٣	١٤	١٧	–	١٧	٢	٢	٤		✓	✓	–	١٣٨٤/٨٣هـ
٨	صبيـــاء	٦٥	٤١	٥٦	٥٤	٣٨	٢٨	١٣	٢٨٢	٤	١٧	٢١	–	١١	١	٣	٤	✓		✓	–	١٣٨٥/٨٤هـ
٩	ضمـــد	٥٤	٥٩	٤٣	٢١	–	–	٧	١٧٧	٣	٧	١٠	–	١٠	٢	٣	٥		✓		طين	١٣٨٦/٨٥هـ
١٠	ظهران الجنوب	٣٧	٢٤	١٤	٣٨	–	–	٤	١١٣	١	٥	٦	–	٦	١	١	٢		✓		طين	١٣٨٦/٨٥هـ
١١	الثالثة في جيزان	٤١	٢٢	٢٠	١٢	١٩	١٤	٦	١٢٨	٢	٨	١٠	١	٩	٢	٢	٤		✓	✓		١٣٨٧/٨٦هـ
١٢	حـــائل	٤٩	٥٧	٦٠	–	–	–	٧	١٦٦	١	٨	٩	–	٩	٢	٢	٤		✓	✓		١٣٨٧/٨٦هـ
١٣	صامطـــة	٦١	٣٠	٢٩	٢٨	٦	٨	٨	١٦٢	٢	٨	١٠	–	١٠	٢	٣	٥		✓	/	طوب	١٣٨٧/٨٦هـ
١٤	نجران الأولى	٩٨	٨٣	٦٧	–	–	–	٨	٢٤٨	٣	٩	١٢	–	١٢	١	٢	٣		✓	/	طين	١٣٨٨/٨٧هـ
١٥	الثانية في أبها	٨٧	٨٦	٥٤	٥٤	٤٩	١٢	١١	٣٤٢	٤	١٤	١٨	٨	١٠	٥	٥	١٠		✓	✓		١٣٨٨/٨٧هـ
	المجموع الكلي							١٤٧	٣٨٨٣	المجموع الكلي		٢٢٤	١٤	٢٠٠	المجموع الكلي		٨١					

تابع جدول رقم (١٠)

عدد	اسم المدرسة	عدد طالبات الفصول الدراسية						مجموع الطالبات والفصول		موظفات المدرسة				مستخدمون				المبنى المدرسي					ملاحظات
		أولى	ثانية	ثالثة	رابعة	خامسة	سادسة	فصول	طالبات	إدارية	معلمة	المجموع	سعودية	متعاقدة	خادم	خادمة	المجموع	حكومي	مستأجر	مسلح	غير مسلح		
	المجموع السابق							١٤٧	٣٨٨٣	١	٤	٢٢٤	١٤	٢٠٠	١	١	٨١		✓	✓		١٣٨٩/٨٨هـ	
١٦	سبت العلايه	٢٧٠	٤٦	–	–	–	–	٣	٧٣	١	٤	٥	–	٥	١	١	٢		✓			١٣٨٩/٨٨هـ	طوب
١٧	حلبـــاء	٣٠	٢٠	–	–	–	–	٢	٥٠	١	٢	٣	–	٣	١	١	٢		✓			١٣٨٩/٨٨هـ	طين
١٨	رجال ألمع	٢٨	٥٦	–	–	–	–	٣	٨٤	١	٣	٤	–	٤	١	١	٢		✓			١٣٨٩/٨٨هـ	حجر
١٩	فرســـان	١٤	٢٨	١٦	–	–	–	٤	٥٨	١	٥	٦	–	٦	١	١	٢		✓			١٣٨٩/٨٨هـ	حجر
٢٠	الرابعة في جيزان	٣٧	٢٦	١٩	٢٧	١٩	٨	٦	١٣٦	٢	٨	١٠	١	٩	١	١	٢		✓			١٣٨٩/٨٨هـ	طين
٢١	أحد رفيدة	٥١	٥٦	–	–	–	–	٤	١٠٧	١	٥	٦	–	٦	٢	١	٣		✓			١٣٩٠/٨٩هـ	طين
٢٢	الثالثة في أبها	٤٠	٢٥	٢٠	–	–	–	٤	٨٥	١	٤	٥	–	٥	٢	٢	٤		✓			١٣٩٠/٨٩هـ	طين
٢٣	سراة عبيدة	٤٦	–	–	–	–	–	٢	٤٦	–	٢	٢	–	٢	٢	٢	٤		✓			١٣٩٠/٨٩هـ	حجر
٢٤	بالأســمر	٦٥	–	–	–	–	–	٢	٦٥	–	٢	٢	–	٢	١	١	٢		✓			١٣٩٠/٨٩هـ	حجر
٢٥	تنومـــة	٣٩	–	–	–	–	–	٢	٣٩	–	٢	٢	–	٢	١	١	٢		✓			١٣٩٠/٨٩هـ	حجر
٢٦	الشـــعبين	٤٩	–	–	–	–	–	٢	٤٩	–	٢	٢	–	٢	١	١	٢		✓			١٣٩٠/٨٩هـ	طين
٢٧	الجاضـــع	٦٤	–	–	–	–	–	٢	٦٤	–	٢	٢	–	٢	١	١	٢		✓			١٣٩٠/٨٩هـ	طوب
٢٨	بيش	١١	١٩	٢٤	٢٩	–	–	٤	٨٣	٢	٥	٧	–	٧	١	١	٢		✓			١٣٩٠/٨٩هـ	طوب
٢٩	الجـــرادية	٤١	١٦	–	–	–	–	٢	٥٧	١	٢	٣	–	٣	١	١	٢		✓			١٣٩٠/٨٩هـ	خشب
٣٠	الطبيـــة	٨٥	–	–	–	–	–	٢	٨٥	–	٢	٢	–	٢	١	١	٢		✓			١٣٩٠/٨٩هـ	خشب
٣١	الشقيري	٥٨	–	–	–	–	–	٢	٥٨	–	٢	٢	–	٢	١	١	٢		✓			١٣٩٠/٨٩هـ	خشب
	المجموع الكلي النهائي							١٩٠	٥٠٢٢	المجموع النهائي		٢٨٧	١٥	٢٧٢	المجموع النهائي		١١٨						

تابع جدول رقم (١٠)

إحصائية إجمالية لمعاهد البنات المتوسطة في جنوب البلاد السعودية عام ٨٩/١٣٩٠هـ

عدد	اسم المدرسة	عدد طالبات الفصول الدراسية						مجموع الطالبات والفصول		موظفات المدرسة						مستخدمون				المبنى المدرسي				ملاحظات
		أولى	ثانية	ثالثة	رابعة	خامسة	سادسة	فصول	طالبات	إدارية	معلمة	المجموع	سعودية	متعاقدة	خادم	خادمة	المجموع	حكومي	مستأجر	مسلح	غير مسلح	
١	معهد أبها المتوسط	٦٠	٣١	١٦	–	–	–	٤	١٠٧	٢	٧	٩	–	٩	١	٢	٣	✓		✓	–	
٢	معهد بيشة المتوسط	١٤	١٣	–	–	–	–	٢	٢٨	١	٤	٥	–	٥	–	–	–	✓		✓	–	
٣	معهد جيزان المتوسط	٣٣	٥١	–	–	–	–	٣	٨٤	٣	٦	٩	١	٨	١	١	١	/	✓	✓	–	
المجموع								٩	٢١٩			٢٣					٥					

تحليل وتعليق على الجدول :

* الجدول يشمل المدارس الابتدائية في المنطقة الجنوبية حتى عام ١٣٩٠هـ فكان عددها إحدى وثلاثين مدرسة وثلاثة معاهد متوسطة في أبها وبيشة وجازان.
* اتضح أن ثماني المدارس الأولى في الجدول تشمل جميع الفصول الدراسية من السنة الأولى حتى السنة السادسة أما بقية المدارس فأغلبها لاتحتوي إلا على ثلاثة الفصول الأولى وأحياناً الأربعة، بل أن بعضها لايحوي إلا فصلاً واحداً هي مدارس، ٢٣، ٢٤، ٢٥، ٢٦، ٢٧، ٣٠، ٣١.
* نلاحظ أن عدد فصول المدارس الابتدائية في المنطقة كاملة (١٩٠) فصلاً وعدد الطالبات (٥٠٢٢) طالبة. أما المعلمات فعددهن (٢٨٧) معلمة أغلبهن متعاقدات فعدد السعوديات فقط (١٥) معلمة أما المتعاقدات فعددهن (٢٧٢) معلمة. وعدد الإداريات في المدارس يتراوحن من واحدة إلى أربع موظفات، أما الحراس والقائمون على صيانة وتنظيف المدرسة وقد يطلق عليهم (فراشين مفرد فراش) يتراوحون (كل زوج مع زوجته) من الواحد إلى الخمسة أفراد. فالعدد الاجمالي لهم (١١٨) فرداً، أما المعاهد المتوسطة فإجمالي الفصول تسعة بها مائتان وتسع عشرة طالبة وثلاث وعشرون معلمة وموظفة جميعهن متعاقدات ماعدا معلمة واحدة في معهد جازان المتوسط.
* أما المباني الدراسية فمنها الحكومي وغير الحكومي ومنها المسلح وغير المسلح وقد أوردنا في الجدول أمام كل مدرسة وضعها المعماري مع الاشارة أحياناً إلى المواد التي بنيت منها المدرسة إذا كانت غير مسلحة هل هو خشب أم طين أو حجر أم طوب أو ماشابه ذلك.

أما المناهج التعليمية فقد سارت مدارس البنات التابعة للرئاسة العامة عند افتتاحها عام ١٣٨٠هـ على منهج مؤقت، من أهم سماته مسايرته طبيعة المرأة، ثم لم يلبث أن شكلت لجنة من كبار المسئولين في وزارة المعارف والمعاهد العلمية والكليات والرئاسة العامة لتعليم البنات قامت بدراسة المنهج المؤقت، ووضعته

في صيغة أفضل وكان يعادل في مستواه منهاج المدارس الابتدائية في مدارس وزارة المعارف، وروعي أن يأخذ هذا المنهاج بالطرق التربوية الحديثة ويتلاءم وطبيعة الفتاة ومايجب أن تتزود به من الثقافة والمعرفة وتمت المصادقة عليه بقرار مجلس الوزراء رقم (١٥٩٩٧ وتاريخ ١٣٨١/٨/٩هـ).

وفي عام ١٣٨٧هـ جرى تطبيق الخطة الدراسية المبينة بالجدول التالي على مدارس البنات المرحلة الابتدائية(٤٤).

جدول رقم (١١)

الخطة الدراسية بالتعليم الابتدائي للبنات منذ عام ١٣٨٨/٨٧هـ حتى عام ١٣٩٨/٩٧هـ

المادة	السنة الأولى	السنة الثانية	السنة الثالثة	السنة الرابعة	السنة الخامسة	السنة السادسة
العلوم الدينية	١٤	١٤	١٣	١١	١٠	٩
اللغة العربية	٥	٩	١١	١٠	١٠	٩
المواد الاجتماعية	-	-	-	٢	٢	٢
العلوم والصحة	٢	٢	٢	٢	٢	٢
الحساب والمقاييس	٥	٤	٥	٤	٥	٥
التربية الفنية	٢	٣	٣	٣	٣	٣
التربية النسوية	-	-	-	٣	٣	٤
المجموع	٢٨	٣٢	٣٤	٣٥	٣٥	٣٤

وفي العام الدراسي ١٣٩٨/٩٧هـ جرى تعديل المناهج الدراسية في المرحلة الابتدائية للبنات بناء على قرار اللجنة العليا لسياسة التعليم(٤٥). وتم بمقتضاه توحيد الخطة الدراسية في مدارس البنين والبنات مع ملاحظة حذف حصص التربية الرياضية في مدارس البنات على أن تحل محلها مادة التربية النسوية في السنوات الرابعة والخامسة والسادسة.

د – محو الأمية (تعليم الكبار) :

لقد مرت حركة محو الأمية (تعليم الكبار) بالمملكة بخطوات يمكن إيجازهـا فيما يلي :

١ – الجهود الرسمية قبل عام ١٣٦٩هـ.

٢ – الجهود الفردية.

٣ – الجهود الرسمية بعد عام ١٣٦٩هـ.

أولا : الجهود الرسمية قبل عام ١٣٦٩هـ، فقد حرصت مديرية المعارف العامة منذ تأسيسها على التعليم في المملكة بما فيه التعليم الليلي، وهو مايمكن أن نطلق عليه اسم محو الأمية أو تعليم الكبار، ففي عام ١٣٤٠هـ افتتح قسم ليلي بالمعهد العلمي السعودي بمكة إضافة إلى القسم النهاري الذي أوجد في أوائل ذلك العام، وكان يدرس طلاب القسم الليلي ساعتين في كل يوم بعد المغرب على مدار الأسبوع ماعدا ليلة الجمعة، ويدُرّس لهؤلاء الدارسين نفس الدروس التي كانت تدرس لطلاب القسم النهاري، ولكن القسم الليلي لم يلق إقبالاً من الدارسين فأغلق. وتعتبر هذه أول محاولة رسمية للتعليم الليلي في المملكة، وعدم استمرار هذه المحاولة لم تمنع مديرية المعارف العامة من السير في هذا الطريق الذي يترجم اهتمام الدولة بتعليم أبنائها الذين التحقوا بالوظائف أو مارسوا أعمالاً حرة قبل إتمام دراستهم، فقامت المديرية العامة للمعارف عام ١٣٥١هـ بافتتاح عدد من المدارس الليلية في مكة. ثم تتابعت جهود المديرية في افتتاح المدارس الليلية في الحجاز حتى عام ١٣٦٩هـ فأنشأت مدرسة المعلمين الليلية في مكة وقرر مجلس المعارف آنذاك مكافأة شهرية مقدارها ستون ريالاً لكل طالب يلتحق بها، وكان غالبية من التحق بها من المدرسين، وبلغ عدد طلابها عام ١٣٧٢/٧١هـ أربعين طالباً(٤٦).

ثانيا : مرحلة الجهود الفردية وتأتي في المرحلة السابقة لعام ١٣٦٩هـ، والأعمال التي بذلت أساساً في تلك الفترة كانت تعتمد على سعي الأفراد للرغبة والتمكن من تلاوة القرآن الكريم والحب في تعليم القراءة والكتابة وهذه النشاطات متعددة

وفي مختلف مناطق المملكة، وكان من أشهر هذه الجهود مدرسة النجاح الليلية بمكة المكرمة، ومدارس الشيخ القرعاوي الآنفة الذكر في أول هذا الفصل.

ثالثا : الجهود الرسمية بعد عام ١٣٦٩هـ تمثلت في استجابة الجهات الرسمية المشرفة على التعليم في الدولة إلى رغبات الأفراد في تسهيل انتسابهم إلى المدارس الابتدائية، ولعلمها أن أوقات الكبار منهم تستغرق أمور الحياة ومهامها لذلك أوجدت برامج للدراسة في بعض المدارس الابتدائية ليتسنى لهم الجمع بين أعمالهم والدراسة ففتحت لهم أبواب بعض المدارس النهارية ليلاً لمكافحة الأمية وفق خطة للدراسة المسائية المنظمة، وكان الدارسون يأتون إلى هذه المدارس بعد فراغهم من عملهم اليومي، وأوجدت هذه المدارس أولاً في كل من مكة المكرمة والمدينة المنورة وجدة والطائف والاحساء، وفي عام ١٣٧٠هـ تقرر إنشاء مدارس مماثلة في رابغ والرياض، وفي عام ١٣٧٤هـ بدأت المملكة في تعميم نظام مكافحة الأمية، وذلك بانشاء مدارس لهذا الغرض في معظم أنحاء البلاد، وبالتالي صار عدد مدارس تعليم الكبار في عام ١٣٧٦/٧٥هـ حوالي ثلاث عشرة مدرسة تضم (١٧١٣) طالباً وفي العام الذي يليه قفز عدد المدارس إلى ست وثلاثين مدرسة عدد طلابها (٤٥٨٢) طالباً[٤٧].

ولانشك أن منطقة عسير قد حظيت بمدارس ليلية لتعليم الكبار منذ أوائل السبعينات في القرن الماضي، لكن أول ما استطعنا العثور عليه في سجلات إدارة تعليم أبها يعود إلى عام ١٣٧٨هـ، ففي أحد السجلات بعض التفاصيل عن سير مكافحة الأمية بمدينة أبها في ذلك العام، حيث كانت توجد مدرسة ليلية واحدة بها ثلاثة فصول من سنة أولى إلى سنة ثالثة، وكان يدرس بتلك الفصول خمسون طالباً، منهم اثنا عشر طالباً في سنة أولى، وسبعة عشر طالباً في سنة ثانية وواحد وعشرون طالباً في السنة الثالثة، إلى جانب هيئة إدارية مشكلة من مدير واحد وأربعة معلمين (متعاقدان ووطنيان) ومراسل واحد[٤٨].

وفي نفس عام ١٣٧٨هـ نجد أن المدرسة الليلية لتعليم الكبار ببيشة لم يكن بها إلا سنة أولى وعدد الطلاب كانوا ثمانية وتسعين طالباً يعمل على تدريسهم وخدمتهم

مراقب واحد ومدرسان متعاقدان ومراسل[٤٩]. كذلك في نفس العام أيضاً كانت مدرسة نجران الليلية مكونة من فصلين، أولى وثانية، بهما خمسة وأربعون طالباً، منهم خمسة وعشرون طالباً في السنة الأولى، وعشرون طالباً في السنة الثانية، ويقوم على تعليمهم مراقب واحد ومدرسان متعاقدان ومراسل[٥٠].

ويورد الأستاذ مصلح سالم القحطاني، رئيس تعليم الكبار في إدارة تعليم أبها، إلى أن الجهود الرسمية بدأت بمدرستين لمكافحة الأمية وذلك قبل عام ١٣٧٩هـ، وكان مقرهما في مدينتي أبها وخميس مشيط[٥١]. وماذكر لايختلف عما أوردت السجلات الآنفة الذكر، إلا أننا لانجد أي اشارة عن وجود مدرسة لتعليم الكبار في خميس مشيط قبل عام ١٣٨٠/٧٩هـ.

ثم تزايد فتح المدارس الليلية لمكافحة الأمية حتى وصل عددها في عام ١٣٨٥هـ حوالي احدى وثلاثين مدرسة منتشرة من نجران وظهران الجنوب إلى بيشة ثم النماص فمحائل ورجال ألمع حتى أبها. وقد وردت إلينا احصائية من رئيس تعليم الكبار بإدارة تعليم أبها يذكر فيها أسماء المدارس وأعداد الدارسين في مدارس منطقة عسير الليلية خلال عام ١٣٨٥هـ، ولهذا رأينا إيراد تلك الاحصائية التي قد تضفي بعض التفصيلات على سير مكافحة الأمية في المنطقة.

جدول رقم (١٢) إحصائية طلاب المدارس الليلية في بلاد عسير لعام ١٣٨٥هـ

م	اسم المدرسة	أولى مكافحة	ثانية مكافحة	رابعة نظام قديم	أولى متابعة	ثانية متابعة	مجموع الطلاب
١	السعودية بأبها	٤٥	٤٨	٣٣	٣٧	٤٨	٢١١
٢	القدس (أحد رفيدة)	–	–	–	١٩	–	١٩
٣	السعودية (الخميس)	٧٢	٣٨	٣٨	٣٠	–	١٧٨
٤	ظهران الجنوب	–	٣١	٢١	–	–	٥٢
٥	سراة عبيدة	–	–	٢٠	–	–	٢٠
٦	طبب (أبها)	–	–	١٥	١٥	–	٣٠
٧	تندحة (شهران)	–	١٤	–	–	–	١٤
٨	كود (شهران)	–	١٧	–	–	–	١٧
٩	نعمان ( )	–	١٢	–	–	–	١٢
١٠	ذهبان (الخميس)	–	٢٣	–	–	–	٢٣
١١	نية (الشعف)	–	٣٠	–	–	–	٣٠
١٢	الماوين (بللحمر)	–	١٩	–	–	–	١٩
١٣	آل سرحان (الشعف)	–	٣٢	–	–	–	٣٢
١٤	العسران (سراة عبيدة)	–	٢٧	–	١٥	–	٤٢
١٥	السقا (أبها)	–	١٤	–	–	–	١٤
١٦	آل يزيد (أبها)	–	٣٤	–	–	–	٣٤
١٧	بللســـــمر	–	١٧	–	–	–	١٧
١٨	شوحطة (أبها)	–	١٦	–	–	–	١٦
١٩	الطلحة (ظهران الجنوب)	٢٠	٢٠	–	–	–	٤٠
٢٠	آل خلف (قحطان)	–	٢٢	–	–	–	٢٢
٢١	النمـــاص	٢١	١٩	–	–	١٦	٥٦
٢٢	الخضراء (النماص)	–	–	١٧	–	–	١٧
٢٣	رجال ألمع	–	٢٣	١٦	١٥	–	٥٤
٢٤	مندر العوص (الشعبين)	–	٢٣	–	٢٩	–	٥٢
٢٥	البتيلة (الشعبين)	–	–	١٦	–	–	١٦
٢٦	الشعف والتلادة (أبها)	١٩	–	–	–	–	١٩
٢٧	بدر الجنوب (شهران)	٢٩	–	–	–	–	٢٩
٢٨	الحرجة (قحطان)	٢٧	–	–	–	–	٢٧
٢٩	آل حمد (قحطان)	٤٤	–	–	–	–	٤٤
٣٠	زهرة بني بشر (سراة عبيدة)	٣٣	–	–	–	–	٣٣
٣١	الجرف (الشعبين)	٧٣	–	–	–	–	٧٣
	المجموع العام	٣٨٣	٤٧٩	١٥٩	١٩٣	٤٨	١٢٦٢ طالباً

تعليق على الجدول :

من يلق نظرة على الجدول يلاحظ أموراً عدة منها :

١ – سيلاحظ أن عدد المدارس المدرجة بالجدول (٣١) مدرسة، وكانت منتشرة في أغلب أنحاء منطقة عسير. كما سيشاهد أن أغلب المدارس تحمل اسم القرية أو الحي الذي تقع به، ولكن من باب الزيادة أوردنا بعد كل مدرسة اسم القطاع أو المكان العام الذي توجد به المدرسة وذلك من باب التفصيل.

٢ – يظهر على خانات الجدول بعد اسم المدرسة أنها تتراوح من أولى مكافحة حتى ثانية متابعة، وفي الوسط من تلك الخانات، خانة أطلق عليها "رابعة نظام قديم". ومعنى ذلك أن نظام المدارس الليلية كان في باديء الأمر يتكون من ست سنوات، مثل المدارس النهارية، ولكن بعد إجراء دراسات وبحوث من قبل وزارة المعارف، رأى المسئولون أن يختصروا الست سنوات إلى أربع، ويطلقون عليها الأسماء التالية: أولى مكافحة، ثانية مكافحة، أولى متابعة، ثانية متابعة. وأصبحوا يتخلصون من نظام الست سنوات السابقة، ومايظهر في الجدول من ذكر "رابعة نظام قديم" ليس إلا من بقايا النظام القديم. وقد أطلعنا على بعض السجلات في إدارة تعليم أبها، والتي يعود تاريخها إلى عامي ١٣٨٦/٨٧هـ، فلم نجد للنظام القديم أي أثر. المصدر: بعض الاحصائيات التي حصل عليها الباحث من تلك السجلات توجد ضمن أوراقه تحت رقم (١٣٥٦).

٣ – يلاحظ أن عدد الدارسين الذين كانوا يدرسون في مدارس محو الأمية الليلية (١٢٦٢) طالباً، ومنهم (٣٨٣) دارساً بالسنة الأولى، والسنة الثانية (٤٧٩) ليكون المجموع (٨٦٢) دارساً في السنتين الأولى والثانية مكافحة و(١٥٩) طالباً في سنة رابعة نظام قديم، و(١٩٣+٤٨) = ٢٤١ طالباً في السنتين الأخيرتين (أولى وثانية متابعة).

٤ – من مجموع عدد الطلاب في المدارس نلاحظ أن مدرسة السعودية بأبها هي الأولى من حيث العدد (٢١١) طالباً، ثم مدرسة السعودية بالخميس (١٧٨) طالباً، يليهما بعد ذلك، في المرتبة الثالثة، الجرف (الشعبين) (٧٣) طالباً، ثم مدرسة النماص (٥٦) طالباً ثم بقية المدارس فأعدادها دون ذلك.

هـ – المدرسة الحربية :

ومن أنواع التعليم الذي عرفته بلاد عسير خلال فترة دراستنا، التعليم العسكري حيث أنشيء بأبها مع مطلع عام ١٣٧٢هـ مدرسة ابتدائية تتبع القوات المسلحة السعودية، وكان مدرسوها من مدينتي الطائف والرياض وعُين بها بعض الموظفين والمراقبين من مدينة أبها وماحولها(٥٢). وكان الغرض من تأسيس مثل هذه المدرسة هو تزويد الجيش ومدارسه بالطلبة من جميع أنحاء المملكة العربية السعودية، لاسيما أن صعوبة المواصلات ثم شظف العيش عند أهالى عسير لاتمكنهم من إرسال أولادهم إلى المدن الكبرى في المملكة والالتحاق بمدارس الجيش وماشابهها، ولهذا أنشئت مثل هذه المدرسة الحربية (الآنفة الذكر)، واستؤجر لها قصر الشيخ عبدالوهاب أبوملحة الواقع شمالي ساحة البحار في مدينة أبها، وقد أسندت إدارة تلك المدرسة يوم تأسيسها لقائد المنطقة الجنوبية القائد إبراهيم الرشيدي واستمر مشرفاً عليها حتى جاء أول مدير لها، وهو عبدالرحمن أبوالسمح، وفي ١٣٧٤/٨/١هـ تولى إدارة المدرسة (النقيب) موسى الطاسان، وبقي بها حتى نهاية عام ١٣٧٧هـ، ثم خلفه حسن بن مستور الزهراني حتى عام ١٣٧٩هـ، ثم جاء من بعده عبدالله القبيسي الشهري واستمر في إدارتها حتى عام ١٣٨١هـ، ثم قفلت المدرسة ونقل طلابها إلى مدينة الطائف(٥٣).

وكان بالمدرسة إمكانات لابأس بها مع التركيز على التدريبات العسكرية والرياضية، ومن أهم المدربين وقتئذ وكيل الضابط عبدالله بن محسن وحسن بن مبارك. إلى جانب الطلاب الذين كانوا يفدون إلى المدرسة من مدينة أبها كان بها

أيضاً قسم داخلي للطلبة الغرباء الذين خصص لهم مأوى ضمن مبنى المدرسة، وكان يُصرف لهم الأكل والشرب والملبس مع التعليم والتدريب المجاني(٥٤).

و – الدورات التدريبية :

وكما شاهدنا في الفصول السابقة من هذا الكتاب كيف كانت نسبة المعلمين والمتعلمين قليلة، وخاصة في السنوات الأولى من بداية التعليم النظامي في بلاد عسير. ولكن مع مابذلت الدولة والمسئولون من جهود واهتمامات تزايد عدد المتعلمين، بل تنوعت وتعددت فروع المعرفة ووسائل التعليم والتدريب.

وكون العلم كان من أعظم الأشياء التي اهتمت بها الدولة وخاصة وزارة المعارف بعد إنشائها وتولى رعايتها سمو الأمير فهد بن عبدالعزيز آل سعود نجده عندئذ فتح باب القبول للكثير من المدرسين الذين تخرجوا في معاهد المعلمين الليلية لكي يلتحقوا ببعض الدورات التدريبية الصيفية، وأحياناً الفصلية أو السنوية في مدينة الطائف فيتعلمون بها بعض المناهج التربوية والمعارف المتنوعة التي تصقل مواهبهم وتنمي أفكارهم وتجعلهم قادرين على أداء مهنة التعليم بطريقة علمية تربوية سليمة، وعند الاطلاع على بعض سجلات إدارة التعليم في أبها اتضح لنا عدد الطلبة الذين ذهبوا من بلاد عسير إلى مدينة الطائف للحصول على بعض الدورات التدريبية هناك، وذلك في الأعوام الممتدة من (١٣٧٦هـ حتى ١٣٨١هـ) فوجدنا هم على النحو التالي: في عام ١٣٧٦هـ ذهب من أبها للدورة الصيفية في الطائف طالب واحد، وفي عام ١٣٧٧هـ أربعة طلاب، وفي عام ١٣٧٨هـ سبعة طلاب، وفي ١٣٧٩هـ عشرة طلاب، وفي عامي ١٣٨١/٨٠هـ ثلاثة عشر طالباً، وبهذا نجد مجموع الطلبة الذين ذهبوا من بلاد عسير خلال ستة أعوام خمسة وثلاثين طالباً(٥٥).

الحواشي والتعليقات

- ونجد أن الرسول (صلى الله عليه وسلم) عندما ذهب إلى المدينة المنورة مهاجراً أقام بقباء بضعة أيام، أسس فيها مسجد قباء، أول مسجد بني في الإسلام، ثم كثرت بعد ذلك المساجد وزاد انتشارها بتوسع الإسلام وأصبح من المتبع أن يُبنى مسجد أو أكثر في كل مكان فتحه المسلمون، أو في كل قرية أو مدينة أسسوها، ولقد روي أن عمر بن الخطاب لما فتح البلدان كتب إلى أبى موسى الأشعري وهو على البصرة يأمر أن يتخذ مسجداً للجماعة، ويتخذ للقبائل مساجد، فإذا كان يوم الجمعة انضموا إلى مسجد الجماعة، وكتب إلى سعد بن أبي وقاص وهو على الكوفة بمثل ذلك، وكتب إلى عمرو بن العاص وهو على مصر بمثل ذلك. وبمرور الزمن زاد عدد المساجد زيادة كبيرة مطردة وبخاصة في عهد الدولة العباسية، فما أن جاء القرن الثالث الهجري (التاسع الميلادي) حتى كانت بغداد تغص بالمساجد، حتى ليقال أنه كان بها أكثر من ثلاثين ألف مسجد، وللمزيد عن انتشار المساجد في العصر الإسلامي المبكر والوسيط، انظر. المقريزي، الخطط (القاهرة، ١٢٧٠هـ) جـ٢ ص٢٤٦، اليعقوبي. كتاب البلدان (طبعة ليدن) ص ٢٥٠، محمود الألوسي. تاريخ مساجد بغداد (بغداد، ١٣٤٦هـ) ص ٣٦ ومابعدها.

Richard Coke> Baghdad, the City of Peace (Thornto 1927) pp. 54 ff

- وللمزيد من التفصيلات عن تاريخ المسجد في الإسلام، انظر. المقريزي، المصدر السابق، ص٢٤٦، ٢٥٦؛ المقري. نفح الطيب (القاهرة، ١٢٨٩هـ) جـ٢، ص٢٥٤، ٢٥٥. الخطيب البغدادي. تاريخ بغداد (القاهرة، ١٣٤٩) جـ١، ص١٠٨، وللمؤلف نفسه. كتاب تقييد العلم (دمشق، ١٩٤٩م) ص٢٥ ومابعدها، ابن جبير. الرحلة (ليدن، ١٩٠٧)

ص٢٦٦ – ٢٧٢، السيوطي. حسن المحاضرة (القاهرة، ١٣٢١هـ) جـ٢، ص١٤٨، ١٤٩. انظر أيضاً مادة "مسجد" في دائرة المعارف الإسلامية.

٣ – وللمزيد من التفصيل عن دور المسجد في التعليم، وعن مدى تطور حركة الفكر والثقافة في عسير وماجاورها خلال القرون المتأخرة الماضية. انظر، حجاب يحيى موسى الحازمي. نبذة تاريخية عن التعليم في تهامة وعسير (٩٣٠–١٣٥٠هـ) (جازان: النادي الأدبي، ١٤٠٩هـ/١٩٨٨م) ص١٦ ومابعدها، مادة "مسجد" في دائرة المعارف الإسلامية.

٤ – وهناك تفصيلات أكثر وردتنا من الأستاذ محمد أحمد أنور عن التعليم في المساجد قبل وأثناء فتح المدارس النظامية فذكر: "ان المدرسة كانت في باديء الأمر بالمسجد أو في أي بيت خال من السكان وصالح للتعليم فيه، وتسمى المعلامة، وينضم إليها الراغب في تعلم القرآن ولاحدود لسن المنتمي إلى هذه المدرسة وكان التعليم بطريقة عقيمة فيها الكثير من الخطأ لجهل المعلم وفاقد الشيء لايعطيه، وإنما يعطي بقدر معلوماته، وهي ضحلة وشحيحة، ولكن الضرورة لها أحكام، ويعطي للمدرس أجر لايتجاوز خمسة ريالات حتى يتم الطالب قراءة المصحف وقد يكون سن الطالب عشر سنين أو خمسين سنة لاتحديد للسن ويشترط أهل الطالب أن يختم المصحف في مدة سنة واحدة وعلى الأكثر، وفي نظر أهل القرية أن الجيد من المعلمين من ينهي مهمته في (٨) أو (١٠) أشهر". من مذكرة محمد أحمد أنور المؤرخة في ١٤١٤/٩/٨هـ والموجودة ضمن أوراق الباحث تحت رقم (١٢٧٨–١٢٩٠) مجموعة رقم (٢). وقد لاينطبق كلام الأستاذ أنور على جميع المعلمين والدارسين في بلاد عسير، لأنه كان هناك علماء جيدون يستطيعون أن يعلموا طلابهم على أسس علمية قوية، بل المعلمون أنفسهم كانوا أقوياء في العلوم والدروس التي يقومون بتدريسها، ويأتي القرآن الكريم في أولها.

٥ – أمثال القاضي سليمان بن جمهور، وعبدا لله بن يوسف الوابل وغيرهما كثير.

٦ – نبذة عن جوانب من حياة الشيخ عبدا لله بن يوسف الوابل زودني بها الأستاذ يحيى بن حسن بن مستور بتاريخ ١٤١٤/١٠/٢٣هـ وتوجد ضمن أوراق الباحث تحت رقم (١٣٥٧).

٧ – ترجمة لفضيلة الشيخ عبدا لله بن يوسف الوابل وصلتني عن طريق أولاده، والذي أعدها وكتبها ابنه يوسف بن عبدا لله الوابل بتاريخ ١٤١٤/١٠/٧هـ. وتوجد صورة من هذه الترجمة ضمن أوراق الباحث تحت رقم (١٣٣٤).

٨ – وكان يومها في عام ١٣٦٢/٦١هـ مديراً للمدرسة السعودية الابتدائية بأبها.

٩ – من المذكرة التي زودني بها الأستاذ الطرابلسي بتاريخ ١٤١٤/٨/٢٣هـ وتوجد ضمن أوراق الباحث تحت رقم (١٢٩٩-١٣٠٨) مجموعة رقم (١).

١٠ – صورة من هذه الوثيقة ضمن أوراق الباحث تحت رقم (٩٥٤). ويذكر أن بعض الطلبة المغتربين الذين كانوا يدرسون مع الشيخ كان قد خُصص لهم دار للطلبة بجانب مسجد مناظر لكي يسهل عليهم تلقي العلم والانتظام في حلقات الدروس معه. المصدر: من النبذة التي وردتنا من يحيى بن مستور عن الشيخ الوابل.

١١ – المصدر: من ترجمة الشيخ الوابل الآنفة الذكر، وكذلك من النبذة التي زودنا بها الأستاذ يحيى بن مستور.

١٢ – ولمزيد من التفصيلات عن بداية الشيخ القرعاوي في الجنوب، انظر. حديث عن التعليم في المنطقة الجنوبية من المملكة العربية السعودية. مجلة المنهل، العدد (٥) مج٨ ص١٩٠ ومابعدها، موسى بن حاسر بن أحمد السهلي. الشيخ عبدا لله بن محمد القرعاوي ودعوته في جنوب المملكة

العربية السعودية. "الشيخ عبدا لله القرعاوي، العالم الداعية في جنوب البلاد" من محاضرة للدكتور محمد بن سعد الشويعر، ألقاها في النادي الأدبي بالطائف في ١٤١٤/٤/٢٠هـ ونشر جزء من هذه المحاضرة في الملحق الثقافي بجريدة عكاظ العدد (٩٩٢٧) الخميس ١٤١٤/٤/٢١هـ. حمد السلوم، المرجع السابق، الكتاب الثاني، ص٦٤٧ ومابعدها، عبدا لله أبوراس وزميله، المرجع السابق، ص ١٣١-١٣٢.

١٣ - موسى السهلي، المرجع السابق، ص٢٢ ومابعدها.

١٤ - المصدر نفسه، ص٢٤ ومابعدها، حمد السلوم، المرجع السابق، الكتاب الثاني، ص٦٤٧ ومابعدها.

١٥ - ويقصد بهذه المدارس أي حلقات في المساجد وبعض البيوت والهدف من وراء هذه المدارس تعليم الناس أمور دينهم. أما المدارس النظامية الحكومية فقد بدأت تعمل في أبها وماحولها من قبل عام ١٣٦٧/٦٦هـ، وهو العام الذي صعد فيه الشيخ القرعاوي من منطقة جازان إلى الأجزاء الجبلية في عسير.

١٦ - انظر موسى السهلي، المرجع السابق، ص٥٤-٥٥.

١٧ - ومن خلال تجوالنا في اقليم عسير من نجران وظهران جنوباً إلى بيشة وغامد وزهران شمالاً وجدنا اسم الشيخ أو مدارس الشيخ القرعاوي تتردد على ألسنة كثير من كبار السن في تلك النواحي، بل أن البعض ممن التقينا بهم وتحدثنا معهم ذكروا أن الشيخ القرعاوي كان يرسل بعض طلبة العلم إلى الأرياف والقرى وعند وصولهم إلى المكان الذي أرسلوا إليه يقومون بالبحث عن بيت يتخذونه سكناً ومكاناً للتدريس، وقد يجتمع من حولهم شباب القرية ويتعلمون منهم القرآن والعلوم الشرعية الأخرى. ويذكر أن سكان القرى كانوا يرسلون إلى المعلم أو المعلمين المرسلين من الشيخ القرعاوي بعض الأعطيات وأغلبها أطعمة مثل الحبوب وماشابهها. وقد قابلنا بعض الأشخاص الذين تعلموا في مدارس القرعاوي فذكروا أنهم

كانوا يعطون بعض الجوائز والمكافآت التي تتراوح من ريالين إلى عشرة ريالات. المصدر: جولات الباحث الميدانية في أنحاء عديدة من بلاد عسير خلال عامي (١٤١٣ و١٤١٤هـ).

١٨ – انظر تفصيلات أكثر في الحديث الذي دون للشيخ القرعاوي بمجلة المنهل، المرجع السابق، ص١٩١ ومابعدها.

١٩ – المصدر نفسه.

٢٠ – من مذكرة الأستاذ محمد أحمد أنور المؤرخة في ١٤١٤/٩/٨هـ والموجودة ضمن أوراق الباحث تحت رقم (١٢٧٨–١٢٩٠) مجموعة رقم (٢).

٢١ – انظر. موسى السهلي، المرجع السابق، ص٦٦–٦٧، حمد السلوم، المرجع السابق، الكتاب الثاني، ص٦٥٣، ويذكر أنه بلغ عدد المدارس القرعاوية من عام ١٣٧٥هـ إلى ١٣٧٧هـ نحو ألف مما يمكن أن يسمى مدرسة، فيها المعاهد العلمية والمدارس الابتدائية وبلغ عدد الطلبة نحو خمسة وسبعين ألف طالب، منهم مايقارب ألفاً وخمسمائة تلميذ من اليمنيين المجاورين للحدود السعودية الذين انتقلوا إلى المملكة حينما سمعوا بتلك الحركة التعليمية فالتحقوا بتلك المدارس للتعليم والتفقه في الدين. وكان الأساس للحركة التعليمية القرعاوية هو تلقين العقيدة الصحيحة ونزع جذور الخرافات التي كانت منتشرة مع تعليم الجميع أحكام الوضوء والصلاة وسائر العبادات والمعاملات، فتخرج من مدارسه القضاة والمدرسون والأئمة والخطباء المرشدون وكتاب المحاكم ورؤساء الهيئات، وهذا لاشك عمل جليل وثمرة مشكورة يستحق عليها الثناء والدعاء له بالثواب من الله. انظر، حمد السلوم، المرجع السابق، الكتاب الثاني، ص٦٥٢.

٢٢ – وهذا النظام الدراسي اليومي كان أكثر انتظاماً في المدارس القريبة من موطن استقرار الشيخ في جيزان وماحولها، أما بعض المدارس الواقعة في الأجزاء الجبلية من منطقة عسير وغيرها فكانت تعمل بأوقات أقصر، وذلك لصعوبة الحياة المعيشية في المناطق الجبلية، وبالتالي فإن طالب العلم

كان يدرس في اليوم لعدة ساعات ثم يخرج ليشارك أهله في بعض الأعمال الحرفية والمهنية التي يكسبون من ورائها رزقهم ومعاشهم. أيضاً أن المدارس في منطقة جازان كانت أكثر نشاطاً من المدارس في القرى والأرياف العسيرية.

٢٣ – للمزيد من التفصيلات انظر. مجلة المنهل، المرجع السابق، ص١٩١ ومابعدها، المحاضرة التي ألقاها الدكتور محمد الشويعر في النادي الأدبي بالطائف عام (١٤١٤هـ) والتي نشر جزء منها في جريدة عكاظ العدد (٩٩٢٧) الخميس ١٤١٤/٤/٢١هـ، موسى السهلي، المرجع السابق، ص٦٥ ومابعدها، حمد السلوم، المرجع السابق، جـ٢، ص٦٥٠ ومابعدها، عبدا لله أبوراس وزميله، المرجع السابق، ص١٣١ ومابعدها.

٢٤ – الشيخ محمد بن علي البيز ولد في شقراء عام (١٣١٣هـ) ودرس في أشيقر على يد ابن عمه إبراهيم بن صالح بن عيسى مؤلف عقد الدرر، عينه الملك عبدالعزيز مرشداً وإماماً لقبيلة بني عبدا لله بن مطير في هجرة مليح ثم مدرساً للفقه والفرائض في المعهد السعودي عام (١٣٤٩هـ) ثم قضاء مستعجلة جدة فقاضياً للمحكمة الكبرى بها، وتوفى عام (١٣٩٢هـ).

٢٥ – الشيخ فيصل بن مبارك ولد في حريملاء عام (١٣١٢هـ)، أرسله الملك عبدالعزيز إلى تهامة عسير والحجاز للوعظ والإرشاد وتعليم الناس أمور دينهم، وتولى القضاء في كل من تثليث وأبها وبيشة وتربة والخرمة والجوف، وتوفي بمدينة سكاكا بالجوف عام (١٣٧٧هـ).

٢٦ – ففي عام ١٣٦٢هـ حصل الشيخ على إعانة شهرية من خزينة الدولة وقدرها ثلاثمائة ريال. وفي عام (١٣٦٥هـ) وصلت هيئة ملكية من كبار العلماء إلى الجنوب للنظر في بعض المظالم، وزارت تلك الهيئة مدرسة سامطة، وحضرت بعض الحلقات واستمعت لبعض الدروس، وناقشت الطلاب في دروسهم، وأعجبت بما رأت وسمعت، ويبدو أن هذه الهيئة قد رفعت تقريراً للملك عبدالعزيز وشرحت فيه الحقائق التي لمستها من حركة

الشيخ القرعاوي، وماجناه الجنوب من ثمارها الطيبة، وكان من نتائج ذلك التقرير اعتماد بعض المبالغ النقدية لتشجيع ودعم مدارس الشيخ القرعاوي. للمزيد من التفصيلات، انظر المصادر والمراجع المدونة في ملاحظة (٢٣).

٢٧ – المصادر نفسها.

٢٨ – حمد السلوم، المرجع السابق، جـ٢، ص٦٥٢.

٢٩ – الشيخ حافظ الحكمي ولد عام ١٣٤٢هـ في قرية السلامة التابعة لمدينة المضايا جنوب مدينة جازان، وتتلمذ على يد الشيخ عبدا لله بن محمد القرعاوي، وكان ساعده الأيمن في حركة إنشاء المدارس بالمنطقة الجنوبية وله مؤلفات عديدة منها: (١) سلم الوصول إلى علم الأصول في توحيد ا لله واتباع الرسول (صلى ا لله عليه وسلم)، ارجوزة في أصول الدين. (٢) أعلام السنة المنشورة لاعتقاد الطائفة الناجية المنصورة. (٣) دليل أرباب الفلاح لتحقيق فن الصلاح. (٤) النور الفائض من شمس الوحي في علم الفرائض (٥) نصيحة الاخوان عن تعاطي القات والشمة والدخان (نظم) (٦) السبل السوية لفقه السنن المروية (نظم على أبواب الفقه جميعها).

والشيخ حافظ له أعمال جليلة في خدمة العلم، كما تولى أعمالاً إدارية عديدة منها، تعيينه مساعداً للشيخ القرعاوي عندما صار معتمداً لمعتمدية المعارف بجازان كما عين مديراً لأول مدرسة ثانوية في جازان عام ١٣٧٣هـ، ومديراً للمعهد العلمي بمدينة صامطة عام ١٣٧٤هـ، وتوفى عام ١٣٧٧هـ. للمزيد من التفصيل انظر موسى السهلي، المرجع السابق، ص٦٩–٧١، ٨٥–٨٩، أبوراس وزميله، المرجع السابق، ص١٢٩.

٣٠ – انظر موسى السهلي، المرجع السابق، ص٦٥–٦٩، حمد السلوم، المرجع السابق، جـ٢، ص٦٥١ ومابعدها.

٣١ – حبذا لو انبرى لهذا الموضوع أحد الباحثين المتخصصين فأخرج لنا دراسة جادة تعكس التطور الذي مر به تعليم البنات في المملكة العربية السعودية على وجه العموم وفي منطقة عسير على وجه الخصوص.

٣٢ – والسبب في اقتصاري على إدارة تعليم البنات بأبها، لأنها كانت في أول الأمر الإدارة الوحيدة التي تشرف على التعليم في جنوبي البلاد السعودية، ولهذا فهي المرجع الأساسي الذي كنت أتوقع أن أجد بها مايعم ويفيد.

٣٣ – وللمزيد من التفصيلات عن أهمية الجواري والعبيد عند مجتمعات العصور الإسلامية الوسيطة، وكيفية تعامل تجار الرقيق في الأسواق، وماهي الصفات التي كانوا يعملون جاهدين على توفرها في الرقيق عندما يرغبون عرضهم للبيع والشراء في أسواق النخاسة المختلفة. عبدا لله بن مسلم بن قتيبة، كتاب المعارف، تحقيق ثروت عكاشة (القاهرة، ١٣٨٨هـ/١٩٦٩م) ص٤٦١، أبوالفرج الأصفهاني. الأغاني (القاهرة: طبعة دار الكتب، ١٩٣٠م) جـ١، ص٦٦، ٨٨، ٣٧٧، جـ٨ ص٢٣٠، ٣٢١، ٣٧٧، ٣٨٤، ٣٨٧، أحمد أمين. فجر الإسلام (القاهرة: دار المعارف، ١٩٥٩م) ص٣٢٣؛ H.A.R. Gibb, Arabic literature (oxford 1953) pp. 44-45

٣٤ – انظر البلاذري. فتوح البلدان (القاهرة، ١٣٥٠هـ) ص٤٥٨.

٣٥ – البخاري. صحيح البخاري (ليدن: مطبعة بريل، ١٨٦٢م) جـ١، ص٣٨.

٣٦ – المصدر نفسه، جـ١، ص٤٦.

٣٧ – انظر محمد بن سعد. الطبقات الكبرى، جـ ٨.

٣٨ – ابن حجر العسقلاني. الاصابة في تمييز الصحابة (الهند، كلكتا، ١٨٧٣م) جـ٤، ص٤٢٤–٩٨٤.

٣٩ – وللمزيد من التفصيلات عن الخيزران وزبيدة. انظر المسعودي. مروج الذهب ومعادن الجوهر (القاهرة: المطبعة البهية، ١٣٤٦هـ) جـ٢، ص٢٥٥ ومابعدها، ٥١٦.

٤٠ – وللمزيد من التفصيلات عن الحياة السياسية والحضارية في بلاد تهامة والسراة خلال العصور الإسلامية الوسيطة، انظر الفصل الأول من هذا الكتاب مع الانتباه إلى أسماء المصادر والمراجع التي وردت في حواشي ذلك الفصل. كما أوجه نداء إلى جميع الدارسين والباحثين المهتمين بتاريخ وتراث شبه الجزيرة العربية إلى أن يركزوا في أبحاثهم على البلاد التي لازالت مغمورة، وبلاد تهامة والسراة أحد هذه البلاد المنسية عبر العهود المختلفة.

٤١ – وللمزيد من الفتصيلات انظر عبدا لله أبوداهش. الحياة الفكرية والأدبية في جنوبي البلاد السعودية (أبها: النادي الأدبي، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م) ص٤٩–٥٠. وفي نبذة زودني بها الأستاذ محمد أحمد أنور ذكر فيها "... وتعليم النساء نادر بل يكاد يكون معدوماً إلا في بعض البيوت في بلاد رفيدة مثل بيت آل تركي وآل البغدادي فإنه يروى أن لديهم بنات يقرأن القرآن والمدرس لهن أحد القرابة كالأب أو الأخ أو رجل يكون كبير السن يوثق في دينه واستقامته..". المصدر: نبذة مدونة من الأستاذ محمد أحمد أنور بتاريخ ١٤١٤/٩/٨هـ مجموعة رقم (٢) ورقمها ضمن أوراق الباحث (١٢٧٨–١٢٩٠).

٤٢ – انظر المصدر المذكور، ص١٣٧–١٣٩.

٤٣ – مقابلة مع الأستاذ عبدا لله بن حسن بن عوض العسيري الموظف في إدارة تعليم البنات بأبها في ١٤١٤/٩/١٤هـ.

٤٤ – وذلك بموجب قرار مجلس الوزراء رقم (٨٧٦) وتاريخ ١٣٨٧/١٠/٢١هـ.

٤٥ – قرار اللجنة العليا لسياسة التعليم في المملكة رقم ٢١/خ/م في ١٣٩٧/٦/٢٦هـ.

٤٦ – وللمزيد من التفصيل انظر. عبدا لله أبوراس وزميله، المرجع السابق، ص٤٠٤-٤٠٥، حمد السلوم، المرجع السابق، ص٢٢٨، ٥٤٥ ومابعدهما.

٤٧ – وكانت مهمة تعليم الكبار مناطة بإدارة التعليم الابتدائي بوزارة المعارف، بقصد العناية بالكبار ممن فاتهم فرصة التعليم في صغرهم، وقد جعلت مدة الدراسة ست سنوات أسوة بالمدارس الابتدائية النهارية، كما جعلت الدراسة في تلك المدارس مسائية حتى يتسنى لمن تحول ظروفهم المعيشية دون متابعة دراستهم نهاراً والانتظام في صفوفها، وكان المنهج المطبق في هذه المدارس هو منهج التعليم الابتدائي، الأمر الذي لم يتلاءم مع طبيعة الدارسين الكبار مما حدا بالجهات المسئولة إلى اعادة النظر في وضع هذه المدارس الليلية ومنهجها، ثم قلصت الست سنوات إلى أربع سنوات دراسية. وكانت مدة الدراسة في السنة تسعة أشهر لايقطعها سوى العطلات الرسمية أو ماتقتضيه المواسم الإسلامية في المملكة، وتكون الدراسة جميع أيام الأسبوع ماعدا يوم الجمعة، وزمن الدراسة ساعة ونصف الساعة في الثلاثة أيام الأولى من كل أسبوع، وساعتان وعشر دقائق في بقية الأيام.

وقد أنشأت وزارة المعارف في عام ١٣٧٤/٧٥هـ إدارة خاصة لتعليم الكبار، وكانت مرتبطة بإدارة ومناهج التعليم الابتدائي في الوزراة. وفي عام ١٣٨٧هـ انفصلت إدارة تعليم الكبار عن التعليم الابتدائي وأصبحت إدارة مستقلة بذاتها، تعرف بإدارة الثقافة الشعبية، وتضم جهازاً إدارياً وفنياً يشرف على تعليم الكبار ومحو الأمية في كافة مراحلها. وفي عام ١٣٨٢/٨١هـ الحقت المدارس الليلية المتوسطة والثانوية والأهلية بإدارتها المختصة بجهاز الوزارة واقتصرت جهود إدارة الثقافة الشعبية على تعليم الكبار ومحو الأمية. وفي الشهر السادس من عام ١٣٩٢هـ أصدرت الموافقة السامية على نظام تعليم الكبار ومحو الأمية بالمملكة والذي

استهدف محو الأمية بين جميع المواطنين على اختلاف فئاتهم واعدادهم. وللمزيد من التفصيلات عن تعليم الكبار في المملكة ومراحل تطوره، انظر. عبدا لله أبوراس وزميله. المرجع السابق، ص٤٠٤-٤٠٥، سليمان بن عبدالرحمن الزهير. جهود دول مجلس التعاون لدول الخليج العربية في مجال محو الأمية وتعليم الكبار (الرياض: مطابع العبيكان، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م) ص٦٥-١٦٨٠ مجلة التوثيق التربوي (٣٣-٣٤) (١٤١٣/١٤١٤هـ) ص٩٦ ومابعدها.

٤٨ - المصدر: سجل بإدارة تعليم أبها بتاريخ ١٣٧٨هـ، ويوضح عدد فصول وتلاميذ ومدارس بعض المراحل التعليمية في إدارة تعليم أبها بذلك العام.

٤٩ - المصدر نفسه.

٥٠ - المصدر نفسه.

٥١ - مذكرة وصلت إلينا من الأستاذ مصلح سالم القحطاني، رئيس قسم تعليم الكبار في إدارة تعليم البنين بأبها ومؤرخة في ١٤١٤/٢/١٤هـ. وأصل هذه المذكرة توجد ضمن أوراق الباحث تحت رقم (١٣٥٦).

٥٢ - ومن أشهر المراقبين الذين عينوا بالمدرسة، ثلاثة من طلبة العلم المشهود لهم بالاستقامة، وهم: أحمد بن ضبعان، وعلي بن معصر، ومحمد بن مريع بن خضر، وكانت مهمتهم الأساسية مراقبة سلوكيات الطلاب في المدرسة، ثم السعي إلى توجيههم وحمايتهم مماقد يقعون فيه من أخطاء على الآخرين أو على أنفسهم. مقابلة مع الأستاذ يحيى بن حسن بن مستور بأبها في ١٤١٥/١/٢هـ وقد نقل لي هذه الرواية نقلاً عن عبدا لله بن حبتر أحد موظفي المدرسة الحربية في السبعينات.

٥٣ - المصدر: مذكرة مدونة من الأستاذ يحيى بن حسن بن مستور وأصل وصورة هذه المذكرة توجد ضمن أوراق الباحث تحت رقم (١٢٩١-١٢٩٨)، كذلك المقابلة معه في ١٤١٥/١/٢هـ.

٥٤ - المصدر نفسه.

٥٥ – المصدر: سجل بإدارة تعليم أبها عنوانه "سجل مؤهلات المدرسين عام ١٣٨٠هـ، مركز تدريب المعلمين رقم (٣). انظر أيضاً ملاحظة رقم (٩٠) من الفصل الثاني في هذا الكتاب.